المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بدمياط الجديدة

نزعة الأنسنة في الفكر العربي المعاصر وانحرافاتها العقدية

الدكتور

مدحت محمد مسعد أحمد

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بأسيوط

جامعة الأزهر

العدد الثامن عشر (يونيو ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي/ (٢٣٥٦-٦٣٥٣) ISSN

الترقيم الدولي الإلكتروني/ (٢٦٣٦-٢٧١٦)

رقم الإيداع بدار الكتب / (١٨٧٦٦/ ٢٠١٣)

ملخص البحث:

هذا البحث سيتناول نزعة الأنسنة في الفكر العربي المعاصر وانحرافاتها العقدية، وذلك من خلال الحديث عن: ونشأتها وتطورها، وكيفية انتقالها إلى العالم العربي، ثم بيان موقفها من قضايا العقيدة الإسلامية، وكيفية تناولها لقضايا العقيدة، ثم بيان مدى انحرافها عن الحق والصواب في هذا الجانب، وتظهر أهمية هذه الدراسة في ي ظل وجود عددٍ ليس بالقليل من المفكِّرين أو المثقفين العرب الذين أخذوا بهذه النزعة واعتمدوا عليها كمنهج خاص في تفسير كل شيء: قضايا العقيدة وغيرها من قضايا الفكر الإنساني عامة، وذلك لأنهم رأوا فيها بديلًا عن الدين الذي ربطوه بالواقع الفعلي لتخلف المسلمين في هذا العصر، فكانت هذه النزعة في نظر هؤلاء بمثابة الخلاص من قيود الدين وتكاليفه، وقد قسمت البحث في هذه الدراسة إلى: ثلاثة مباحث: المبحث الأول: وهو في التعريف بالأنسنة ونشأتها وتطورها، ثم المبحث الثاني: وقد تناول الأنسنة في العالم العربي، وكيفية انتقالها من الغرب إلى الشرق، أما المبحث الثالث: فكان في بيان موقف أصحاب نزعة الأنسنة من قضايا العقيدة، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: نزعة الأنسنة– الفكر العربي –الانحرافات العقدية.

Abstract

This research will address the humanization tendency in contemporary Arab thought and its doctrinal deviations, by talking about: its origin and development, and how it was transmitted to the Arab world, then explaining its position on issues of Islamic belief, and how it deals with issues of belief, next explaining the extent of its deviation from truth and correctness in this aspect. The importance of this study appears in the presence of quite a few Arab thinkers or intellectuals who took this tendency and relied on it as a special method in interpreting everything: Issues of faith and other issues of human thought in general, because they saw in them an alternative to religion, which they linked to the actual reality of the backwardness of Muslims in this era. This tendency, in their eyes, was tantamount to salvation from the restrictions of religion and its responsibilities. The research in this study was divided into: three sections: The first topic is about introducing humanization, its origins and its development, then the second one dealt with the emergence of humanism in the Arab world, and how it was transferred from the West to the East. As for the third topic: it was explaining the position of those with the humanization tendency on issues of faith, then the conclusion, which included the most important results.

Key words: Humanization tendency – Arab Thought – Nodal deviations.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أمَّا بعد؛

فإن هذا البحث سيتناول نزعة الأنسنة في الفكر العربي المعاصر وانحرافاتها العقدية، وذلك من خلال الحديث عن: ونشأتها وتطورها، وكيفية انتقالها إلى العالم العربي، ثم بيان موقفها من العقيدة الإسلامية، وكيفية تناولها لقضايا العقيدة، وبيان مدى انحرافها عن الحق والصواب في هذا الجانب، وذلك في ظل وجود عددٍ ليس بالقليل من المفكِّرين أو المثقفين العرب الذين أخذوا بهذه النزعة واعتمدوا عليها في تفسير كل شيء، ورأوا فيها بديلًا عن الدين الذي ربطوه بالواقع الفعلي لتخلف المسلمين في هذا العصر، فكانت هذه النزعة في نظرهم بمثابة الخلاص من قيود الدين وتكاليفه.

أسباب اختيار الموضوع:

- كثرة الانحرافات العقدية عند أصحاب هذه النزعة.
- التحذير من الوقوع في مثل هذه الانحرافات التي وقع فيها أصحاب هذه النزعة.
- وجود دعاة لها في العالم العربي، ينظرون لها، ويعملون على نشرها والدفاع عنها.
- انتشار مؤلفات أصحاب نزعة الأنسنة، وذيوع أفكارهم.

أهداف البحث ومشكلته:

تكمن مشكلة هذا البحث في تبني عدد من المفكرين العرب لنزعة الأنسنة واعتبارها منهجًا بديلًا في التعامل مع الدين، وأن "التجربة الحية الحاسمة الكبرى بالنسبة للغرب هي النزعة الإنسانية" [(١)]، على الرغم أن هناك فوارقَ جوهريةً كثيرةً بين نصوصنا الدينية والنصوص الدينية لدى الغرب؛ فالقرآن الكريم الأصل الأول عندنا محفوظٌ بحفظ الله تعالى له، يقول سبحانه:

(١) الإنسانية والوجودية، د.عبدالرحمن بدوي، ص١٧، ط. دار المطبوعات، الكويت، ١٩٨٢م.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، أما الكتب الدينية لدى غير المسلمين، بما فيها السماوية كالتوراة والإنجيل، فقد طرأ عليها الكثير من التحريف والتزييف.

كما أن لهذه الدراسة أهدافًا أخرى، منها:

- إعطاء لمحة عامة عن مفهوم الأنسنة، ونشأتها، وكيفية انتقالها للعالم العربي.
- بيان أن الأنسنة تعتبر عند أصحابها بمثابة نظرية تفسير أو فلسفة تجديد وتنوير وفق المنهج الحديث، وهي منهجية معاصرة في التعامل مع الدين لدى الغرب.
- بيان مدى الانحرافات العقدية في نزعة الأنسنة، مع ذكر نماذج منها عند أصحابها.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي وذلك من خلال تتبع مادة البحث، ثم المنهج النقدي الذي يتضمن النصوص المتعلقة بأنسنة العقيدة وبيان مدى انحرافها عن الحق.

الدراسات السابقة:

الدراسات في موضوع الأنسنة كثيرة ومتعددة، لكن هذا البحث يركز على نشأة هذه النزعة، وكيفية انتقالها إلى العالم العربي، ثم بيان الانحرافات العقدية التي فيها.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدّمةٍ، احتوت على هذه الفقرة وسابقاتها، ومدخلٍ عامٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ حيث جاء المبحث الأول في التعريف بالأنسنة ونشأتها وتطورها، وتمحور المبحث الثاني حول ظهور هذه النزعة في العالم العربي، أما المبحث الثالث: فكان في بيان موقف أصحاب نزعة الأنسنة من قضايا العقيدة، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج.

(١) سورة: الحجر، الآية:(٩).

المبحث الأول
التعريف بالأنسنة ونشأتها وتطورها

أولًا: التعريف بالأنسنة لغة واصطلاحًا:

معنى الأنسنة في اللغة: الأنسنة، أو نزعة الأنسنة، أو النزعة الإنسانية، أو الإنسانوية، أو الإنسانية، أو التيار الإنساني، كلها مرادفات عربية للَّفظة الفرنسية (Humanisme)، والتي تعني في اللاتينية: "تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات"(١).

وكلمة (أنسنة) أو (إنسانية) بالتحديد لم تكن شائعة في معاجم اللغة العربية القديمة، فلفظ "الإنسانية" لم يرد في المعاجم اللغوية القديمة مثل: فلم يرد في مختار الصحاح، ولا في القاموس المحيط، بل إنه لم يتم التطرق حتى إلى النسبة "إنساني" فالنسبة المتواترة لهذا اللفظ في اللغة هي: "إنسي"، ولفظ "إنسان" يشترك فيه المؤنث والمذكر، فيقال للمرأة "إنسان" ولا يقال إنسانة(٢).

ولا خلاف في أن أصل الكلمة "إنس" وقد لخص الراغب الأصفهاني كلام أهل اللغة في هذا الأصل فقال: "الإنس خلاف النفور، والإنسي منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر إنسه

(١) الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحنفي، ص٧١، ط١- دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٨٦م.

(٢) انظر: تاج اللغة والصحاح، مادة "إنس إلى ما بعدها أوس" ج٣/ص٩٠٤-٩٠٦، ط٤ دار العلم، ١٩٩٠م، ومختار الصحاح، للرازي، ص٢٤، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص٥٣٠-٥٣١، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م، والآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، د. أحمد النعيمي، ص ١٧،١٨، ط. دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، ط١/٢٠٠٨م.

ولكل ما يؤنس به...وجمع الإنسي أناسي... والإنسان: قيل سمي بذلك لأنه خُلِقَ خِلْقةً لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض... وقيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه، وقيل هو إفعِلان وأصله إنسيان سمي بذلك لأنه عُهد إليه فنسي"(١).

ويمكن القول بأن لفظ "إنسانية" كانت يستخدم في الماضي بديلًا عنها لفظ آدمية وبشرية، ثم في العصر الحديث استخدم بنفس المعنى أيضًا، لكن التحول حدث في استعمال اللفظة في اللغات والمعاجم الأجنبية، حيث ظهرت في بادئ الأمر على يد بعض علماء التربية الألمان وبالتحديد سنة ١٨٠٨م، واستعملت حينها للدلالة على نظام تعليمي تربوي جديد يقترحه ويهدف منه إلى تكوين الناشئة عن طريق الثقافة والآداب الإنسانية القديمة، وذلك لغاية تلقينها مثلًا أعلى في السلوك وفي المعرفة، من شأنه أن يعلي من قيمة الإنسان ومكانته(٢).

وجاء في موقع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية: "الأنسنة في اللغة: الأنسَنَة تُطلقُ اليومَ ويُرادُ بها النزعَة الإنسانية: (Humanism, Humanistic, Humanity)، والأنسنَة لفظٌ اشتُقَّ من الإنسان، وبني على بناء الفعللة، وهو بناء مصدري، يراد به تحويل قضية ما إلى قضية إنسانية، أو هي: نزعةٌ فلسفية أخلاقية غربية تُركّزُ على قيمة الإنسان وكفاءَته، وتنتهجُ التفكيرَ العقلانيّ والمنهج التجريبيّ، أمّا الإنسانوية فهي لفظٌ مبني بناءً مصدريًا صناعيًا وزيدَت عليْه الواو كما زيدَت في الأصل اللاتيني للتعبير عن ادّعاء الشيء، أي ادعاء النزعة الإنسانية"(٣).

وبناء على هذا فإن لفظ الأنسنة مشتق من الإنسان، وهو لفظ معرب كما سبق، من الترجمة الفرنسية للفظ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حداثة اللفظ، وإن كان أصل الاشتقاق

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٥-٣٦، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية، د. عبدالرازق الراوي، ص ٦١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٥م.

(٣) انظر: فتوى رقم ٥٢٧- موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، برابط:
http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=١١١٨٢

موجود، وقد أدرجتها المعاجم العربية الحديثة ولم تهملها، فقد جاء في معجم محيط المحيط: أن لفظ الإنسانية تدل على ما اختُص به الإنسان، من المحامد كالحنو والجودة وكرم الأخلاق(١).

وفي المعجم الوسيط: الإنسانية: خلاف البهيمية، وجملة الصفات التي يتميز بها الإنسان..... والإنسي نسبة إلى الإنس، والجمع: "أناسي"(٢).

إذن اللفظة مفردة جديدة لم يتم تداولها في الماضي، وفي هذا إشارة إلى أنها من المفردات الوافدة إلينا من الفكر الغربي.

والخلاصة أن المعنى العام للأنسنة يدور حول لفظ الإنسان، ومشتقاته، فما هو المعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ؟

ثانيًا: الأنسنة اصطلاحًا:

اتضح مما سبق أن الأنسنة مصطلح حديث، له علاقة بمجموعة من الكلمات التي تحمل نفس المعنى: كالأنسنة، أو نزعة الأنسنة، أو النزعة الإنسانية، أو الإنسانوية، أو الإنسانية، أو التيار الإنساني، وكلها مرادفات عربية للَّفظة الفرنسية (Humanisme)، التي تعني في اللاتينية: "تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات"(٣).

وتعرف الأنسنة اصطلاحًا: بأنها تيار فكري يعتبر الإنسان مركزًا للكون ومحورًا للقيم مع الإشادة بالعقل وبإمكاناته(٤)، فهي بمفهومها العام: تتمركز حول الإنسان، وتراه معيارًا لتقويم كل

(١) انظر: معجم: محيط المحيط، لبطرس البستاني، ص١٩، ط بيروت ط ج، ١٩٨٧م.

(٢) المعجم الوسيط، ص ٢٩-٣٠، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤م.

(٣) الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحنفي، ص٧١.

(٤) انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص١٧٤، ١٨٠، ط. مصر١٩٨٣م، والمعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، ص١٥٥-١٥٩، ط.دار الكتاب اللبنان١٩٨٢م، والمعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبه، ص ١٠٤، ط٩، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م، والحداثة وما بعد الحداثة، د. محمد سبيلا، ص ١٨، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٠م.

شيء، الأمر الذي يشكل النقيض من الفكر الأوربي الوسيط، سواء من ناحية اللاهوت أو الفلسفة، المتمركز حول الله تعالى[١].

وقد ارتبط هذا المصطلح "الأنسنة" بعدد من الألفاظ الدالة على نفس المعنى، لكنها أسبق في الظهور من مصطلح الأنسنة، ومن تلك الألفاظ "التيار الإنساني، النزعة الإنسانية، الإنساني، الإنسي"، وكلها ألفاظ مشهورة ومتداولة، قد تظهر تارة وتختفي أخرى، لكنها ارتبطت في معناها العام في الفكر الغربي بعصر الإصلاح الديني، وعصر النهضة في أوروبا، وفي تعريفات الأنسنة ما يشير إلى هذا المعنى: "مركزية الإنسان"، وإليك بعضًا منها:

١- "الإنسانية" وهي: تيار ثقافي أو حركة فكرية سادت في عصر النهضة الأوربية، تركز على أهمية الإنسان ومكانته، وتدعو إلى الاهتمام بالفكر الإنساني، ومقاومة الجمود والتقليد، تهدف بوجه خاص إلى التخلص من سلطة الكنيسة وقيود القرون الوسطى[٢]، وذلك حدث من خلال المطالبة بضرورة العودة إلى الآداب القديمة والعمل على إحيائها، سواء كانت يونانية أو لاتينية، وبالتالي تمثلت الكلمة في العودة للأصول اليونانية اللاتينية للحضارة الغربية[٣].

٢- أو هي: "كل نظرية أو فلسفة تتخذ من الإنسان محورًا لتفكيرها وغايتها وقيمتها العليا"[٤].

وهذا التعريف لا يختلف كثيرًا عن سابقه، فكلاهما يركز على مكانة الإنسان ودوره في الكون.

ويتضح من هذه المعاني والتعريفات السابقة، أن "الأنسنة" قد ظهرت مرة أخرى في عصر

(١) انظر: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، د. أحمد جاد، ج٢، ص ٧٠١، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص١٧٤، ط. مصر١٩٨٣م.

(٣) انظر: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، د. عبدالرازق الداوي، ص١٨٩ ط٢، دار الطليعة بيروت، ١٩٩٢م.

(٤) نفس المصدر، ص١٩١.

النهضة، في صورة تعلي من شأن الإنسان وتهتم به، فهو غايتها ومركزها وقيمتها العليا، وأنها: نزعة تجعل من الإنسان مصدرًا أساسيًا للمعرفة، وكل التعاريف السابقة للكلمة تدور على محور أساسي هو الإنسان، والأنسنة من خلال التعارف السابقة تتميز بثلاثة أمور هامة ألا وهي:

١- التركيز على إبراز مكانة الإنسان والاهتمام به وبدوره في الوجود.

٢- السعي إلى تحرره من كل سلطة تقيد تفكيره وحريته، خاصة السلطة الدينية، فالإنسان ينبغي أن يفكر بنفسه لنفسه.

٣- حصر المعرفة على الإنسان، فهو مصدر المعرفة، وهذا هو أهم ما يميز هذه النزعة، من حيث إنها تعتمد على الإنسان وحده كمصدر للمعرفة، وأن خلاصه سيكون بالقوى البشرية وحدها، وهذا بالطبع اعتقاد يتعارض مع المسيحية التي تعتقد أن خلاص الإنسان لابد أن يكون بقدرة الله وحده وبالإيمان بالله(١)، ومن هنا تصطدم هذه النزعة مع الدين من حيث إنها تدعو إلى التمسك بما هو إنساني فقط، واستبعاد كل ما هو غير إنساني، سواء كان دينيًا أو غير ديني، فالمحور الأساسي لهذه النزعة هو "الإنسان"، ثم الإنسان، ثم الإنسان، لا شيء يعلو على مكانة الإنسان وقدره، فهو المرجع النهائي لكل القضايا والإشكالات، ولا يجب أن يمر شيء سواء تعلق بالدين أو الدنيا إلا عبر الإنسان، فهي إذن تقرير لمبدأ ذاتية الإنسان وحسب، بغض النظر عن عقيدته أو دينه.

نشأة نزعة الأنسنة وتطورها:

ترجع البدايات الأولى لهذه النزعة إلى التراث اليوناني، خاصة عند السوفسطائيين، أمثال:

(١) انظر: موقف الإسلام من نظرية ماركس للتغيير المادي للتاريخ، د. أحمد العوايشة، ص٧٨، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ١٩٨٤م، وموسوعة لالاند الفلسفية، ج١، ٥٦٩، ترجمة: د. خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١م.

"بروتاغوراس"[١]، الذي أعلن: "أن الإنسان مقياس كل شيء، ما هو كائن بما هو كائن، وما هو غير كائن بما هو غير كائن"[٢].

وهذه المقولة هي أساس هذه النزعة، ولهذا أطلق على "بروتاغوراس" رائد الفلسفات الإنسانية، على اعتبار أن قوله السابق: "الإنسان مقياس كل شيء، يعنى أن الإنسان لا الآلهة ولا العالم الخارجي، هو مدار العمل والنظر المجدِيَيْن، ولهذا اعُتبر "بروتاغوراس" رائدًا للفلسفات الإنسانية التي أُقرت منذ عصر سقراط[٣]، حتى الوجوديين حديثًا"[٤].

وقد رفض الفيلسوف اليوناني أفلاطون [٥] (٣٤٧ ق.م)، هذه المقولة: وذلك لأنها تفضي إلى القول بالنسبية، لأن ما هو صحيح وما هو خاطئ نسبي بالنسبة للفرد وما يؤمن به، فلا توجد حقيقة موضوعية في أي مسألة قط، ولا توجد حقيقة مطلقة أيضًا، لأنه من الممكن بناءً على هذه المقولة جعل الشيء صحيحًا بمجرد الإيمان به، بغض النظر عن كونه صحيحًا عند الآخر أو غير صحيح، فمثلًا إذا كنت تريد أن تتمكن من الطيران فما عليك سوى أن تؤمن بقدرتك

(١) بروتاغوراس: سوفسطائي يوناني ولد نحو ٤٨٥ ق م، له مذهب حسي ونسبي، عارض فكرة الحقيقة المطلقة، بتعدد الآراء ووجهات النظر، وكان يقول: إن كل شيء نسبي، وهو صاحب القول المشهور: "الإنسان مقياس الأشياء"، وقد انتقده أفلاطون ورد عليه، اتهم بالإلحاد، وحكم عليه بالإعدام، فهرب ومات غرقاً أثناء فراره. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص١٥٣، ط١، دار الطليعة للطباعة، بيروت. ١٩٨٧م، والموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحفني، ص١٠١.

(٢) انظر: الإنسانية والوجودية، د.عبدالرحمن بدوي، ص ١٩.

(٣) سقراط: من كبار فلاسفة اليونان، ولد نحو ٤٧٠ وتوفي ٣٩٩ ق. م، جعل محور فلسفته الإنسان نفسه، ودراسة تصرفاته، اتهم بالكفر بآلهة اليونان، فحكم عليه بالإعدام، فمات بالسم. انظر: الموسوعة الفلسفية، ص ٢٤٤.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٥٥، بتصرف، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩١م.

(٥) أفلاطون: من كبار فلاسفة اليونان، ولد نحو ٤٢٧ وتوفي ٣٤٧ ق. م، مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو، وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم. تأثر بأفكار سقراط، كما تأثر بإعدامه الظالم.انظر: الموسوعة الفلسفية، ص ٥٢.

على الطيران، وهذا المعنى النسبي رفضه أفلاطون وهاجمه، وبيّن أن النسبوية وإن كانت صحيحة في نظر البعض فهي صحيحة فقط على نحو نسبي، ويمكن جعلها خاطئة بمجرد الاعتقاد بأنها كذلك(١).

ورغم كل هذا النقد الذي وجه للفكر السوفسطائي منذ القدم، إلا أنه استمر، واستمرت معه نزعة الأنسنة، ونمت على أيدي أصحاب مجموعة من الفلسفات اللاحقة، خاصة الفلسفة الرواقية(٢):

- المدرسة الرواقية والتي كان من أهدافها تحقيق الوحدة الإنسانية من خلال مبادئ ومشتركات إنسانية عامة، يقول زعيمهم: "زينون"(٣): إن كل البشر إخوة، وعبر عن هذه الأخوة بمصطلح "المدينة الكونية"، التي لا يعد فيها الفرد مواطنًا لدولة هنا أو هناك، وإنما هو مواطن العالم، الذي له حقوق في كل مكان لأن البشر أخوة، فالمواطنة في نظر الرواقية صفة لا تقبل التفاوت والتفاضل، كانت فلسفتهم بمثابة هدف لتحقيق الوحدة الإنسانية، من خلال المبادئ والمشتركات الإنسانية العامة(٤).

والخلاصة: أن هذه الحركة في الفلسفة اليونانية القديمة قد نمت نموًا كبيرًا على يد الرواقية، الذين ركزوا على مسألة الإنسان الحكيم، وعلى أن عقل الإنسان يعمل بنفس النظام الذي يعمل به

(١) انظر: الإنسانوية، ستيفن لو، ترجمة: ضياء وراد، ص ١٧، ترجمة: ضياء وراد، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، ط١، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.

(٢) مدرسة يونانية وضع أساسها زينون الرواقي، والرواقيون: نِسْبَة إِلَى الرواق، الَّذِي اتَّخذهُ زينون مقرا لَهُ يجْتَمع فِيهِ مَعَ أَصْحَابه فِي أثينا، تتسم الرواقية بالنزعة المادية، فكل معرفة عندهم ترجع إلى الحس، وكل موجود جسم، وَمن أقَوْالهم القَوْل: بوحدة الْوُجُود. انْظُر: الموسوعة الفلسفية د. عبدالمنعم الحفني ص٢١٣-٢١٤.

(٣) زينون الْأَيْلِي: فيلسوف يوناني ولد في إيلياء مَا بَين ٤٩٠ – ٤٣٠ ق.م، مؤسس مَذْهَب الرواقية، وصفه أرسطو بأنه مؤسس الجدل، لأنه استخدم الجدل، وساق حججه المشهورة ضد الكثرة والحركة، انظر: الموسوعة الفلسفية، ص ٢٢٦).

(٤) انظر: في العقد الاجتماعي نحو إعادة التفكير في الحداثة، جاد الكريم الجباعي، مجلة التسامح، العدد٧، ص١٦٣،١٦١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان٢٠٠٤م.

الكون، وبالتالي فللإنسان قدرة على أن يفهم الكون بكامله، ومن هذه الناحية ظهرت محورية الإنسان في الفكر الرواقي من جهة الربط بينه وبين الطبيعة، واتضح أن الرواقية هي رافد أساسي من روافد الأنسنة في الفكر الغربي المعاصر.

- وقد تطور هذا المفهوم وظهر بقوة في أوروبا في عصر النهضة، وأصبح واضحًا التركيز على الإنسان كمحور أساسي في الكون.

ظهور هذه النزعة في أوروبا:

سبقت الإشارة إلى أن كلمة "هيومانزم" (Humanisme)، لم تكن معروفة من قبل وإن كان المعنى موجودًا عند فلسفات سابقة كما سبق، لكن هذا التعبير "هيومانزم" تحديدًا لم يكن معروفًا لا للقدماء ولا في عصر النهضة، وإنما صيغت الكلمة على يد مفكر ألماني تربوي سنة ١٨٠٨م، -فريدريش إيمانويل نيتّهامر (Friedrich Immanuel Niethammer)-، أثناء مجادلة حول مكانة الدراسات الكلاسيكية في التعليم الثانوي، ثم ظهرت بعد ذلك كمشروع للإنسانية يهدف إلى تحرير الإنسان من أسر القيود والخرافات التي كانت موجودة في العصور الوسطى، ومن ثمَّ عاد هذا التيار أو هذه النزعة للظهور مرة أخرى في أوروبا، في عصر النهضة، أو ما يسمى بعصر الإصلاح الديني، وبعد اكتشاف كتابات الإغريق والرومان(١)، وهي كتابات لم تكن معروفة من قبل في أوروبا، ولما ظهرت هذه الكتابات في المجتمع الأوربي، وكانت مهتمة بالإنسان وطبيعته، كان في البداية يطلق اسم الإنسانيين أو أصحاب النزعة الإنسانية على المفكرين الذين اهتموا بالإنسان في عصر النهضة، وآمنوا بمبدأ أن: (الإنسان معيار كل شيء، وكل إنسان معيار ذاته)، فأعادوا الحياة لفلسفة بروتاغوراس التي كانت خامدة ومحاصرة بالأرسطية المسيحية، وأصبحت الأنسنة بذلك أشبه بعباءة تطوي تحتها كل من كانت له نظرة إلى العالم لا هي لاهوتية أساسًا ولا هي عقلانية، وإنما هي نظرة أقل ما يقال عنها: إنها نظرة متمردة بطبعها ضد كل ما هو

(١) انظر: النزعة الإنسانية، مجموعة مؤلفين، تحرير: د. عاطف أحمد، ص ١٧، ١٨، ط٢، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٩م.

ديني أو عقلي[١].

هذا ما أحدثه الطغيان الكنسي على أوروبا في تلك العصور، فقد كانت الكنيسة في أوروبا في تلك الفترة هي الحاكم الفعلي للبلاد، ومن ثم فرضت على الناس وعلى الفكر قيودًا واتجاهات معينة، وألزمت الجميع بها، وأدى ذلك إلى تجاهل الإنسان ومطالبه، وانسداد باب العلم والعلماء، وإهمال حقوق الإنسان الفردية، مما ساعد على إثارة غضب الناس على الكنيسة، فقد أصبح الإنسان كما قيل: في تلك الفترة متذبذبًا بين مدينة الرب ومدينة الشطان، ولم يكن يتسنى للإنسان في تلك العصور إقامة علاقة مع ربه إلا بواسطة الكنيسة، مما شكل انتهاكًا صريحًا لحرية الإنسان واستقلاليته في تلك الفترة؛ فظهر ما سمي: "بحركة الإصلاح الديني"، وهي حركة مناهضة للكنيسة الكاثوليكية، المتحكمة في كل شيء آنذاك، وقد وصلت عداوتها للكنيسة الكاثوليكية إلى إنكار كل ما يمت إلى الدين بصلة، وجاءت حينئذ حركة "الإنسانية"، أو المذهب الإنساني، الذي أعاد للإنسان ماضيه القديم، أعني زمن الشرك واللادين[٢].

وفي هذا العصر أيضًا ظهرت فلسفة النهضة التي انطوى تحتها كثير من الفلسفات المتعددة، وقد شكلت النزعة الإنسانية إحدى هذه الفلسفات التي ظهرت في تلك الفترة، فقد دافع فلاسفة النهضة عن الأنسنة، بوصفها نزعة تدعو إلى إعادة بعث الإنسان مجددًا وإخراجه من أطر التفكير القديم[٣].

وبهذا أصبحت الإنسانية أو الأنسنة في عصر النهضة بمثابة محاولة من الإنسانويين لتغيير الواقع المر الذي عاشته أوروبا إبان حكم الكنيسة لها، ومن ثم اعتبرت البروتستانتية هي بداية الأنسنة

(١) انظر: تشكيل العقل الحديث، كرين برينتون، ترجمة، شوقي جلال، ص ١٧، ط سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد رقم (٨٢)، مصر، بدون.

(٢) انظر: النزعة الإنسانية في التربية: أنسنة التربية وتربية الإنسان، علي أسعد وطفه، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٦م، www.anfasse.or

(٣) انظر: أطلس الفلسفة، بيتر كونزمان وآخرون، ترجمة جورج كتورة، ص ٥٦٧، ط٢، المكتبة الشرقية بيروت، ٢٠٠٧م.

الحقيقية في العصور الحديثة، باعتبارها ركزت على الإنسان، وآمنت بقدرته على الفهم[١].

وقد بدأ التحول في المجتمع الأوربي من الدين إلى العلم ومن الله إلى الإنسان، ومن الماضي إلى المستقبل[٢]، وصار التركيز على الاعتراف بدور العقل ومكانته في البحث الحر، وبدأ الانقلاب على المقدس أو الموروث الكنسي في ذلك الوقت، حيث أدى تسلط الكنيسة وتغول سلطاتها على الفرد والمجتمع، إلى التركيز على النزعة الإنسانية، بدلًا من البحث في اللاهوت، وفيما وراء الطبيعة، واعتبار الإنسان هو مصدر المعرفة[٣].

ويمكن القول بأن نزعة الأنسنة كانت ردة فعل لممارسات الكنيسة في ذلك الوقت، بالتوازي مع الحركة البروتستانتية، فالواقع الديني الذي كانت تعيشه أوروبا في تلك الفترة، كان سببًا مباشرًا في التحول من الدين (الذي فرضته الكنيسة) إلى العلم، ومن الله إلى الإنسان، وقد ساعد على هذا التحول الأزمة الدينية التي شهدتها أوروبا في تلك الفترة[٤]، ومن هنا يمكن القول: بأن هذه النزعة كانت تمثل حركة لتحرير الإنسان من سلطان الكنيسة، ورغبة جامحة في الانقلاب على الموروث الديني الذي فرضته الكنيسة، فهي أشبه ما تكون بالنزعة السفسطائية، فنزعة عصر النهضة هي نزعة إنسانية أيضًا لأنها ردت المعيار إلى الإنسان، ومجدته، وهذا يردنا إلى ما فعله السفسطائيون الذين جعلوا الإنسان مقياس كل شيء، وقد كانت هذه النزعة في بدايتها دعوة موضوعها الإنسان، تهتم به وتؤكد على كرامته، وتقدمه على كل شيء، وتجعله مقياسًا لكل شيء، ثم تحولت بعد ذلك إلى تيارٍ فكريٍ رافضٍ لكل موروث ديني، داعيًا إلى

(١) انظر: تشكيل العقل الحديث، كرين برينتون، ص ٢٢، و٣٠، ٣١

(٢) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٥٦، ط دار الأمان الرباط، ط١، ٢١١م.

(٣) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٥٦، والفلسفة والإنسان، د. فيصل عباس، ص ١٤١، ط١، دار الفكر ١٩٩٦م.

(٤) انظر: الإنسانوية، ستيفن لو، ص ١٧، والفلسفة والإنسان، د. فيصل عباس، ص ٨٠.

اعتبار الإنسان كيانًا عاقلًا، لا يخضع لغير عقله، أو لغير العقل بصفة عامة[١].

وفي هذا السياق أيضًا ظهرت دعوات الإصلاح الديني على يد مجموعة من المصلحين، الذين اتخذوا من الإنسان، وأهميته محورًا لدعوتهم الإصلاحية، أمثال:

- **"مارتن لوثر"** الذي رفض القول بفكرة التوسط بين الله والإنسان، واحتكار تفسير الكتاب المقدس، وأعلن القول بحرية الإيمان، كما تصدى للتجارة بالغفران وسلطة البابا الكنسية، ورفض القداس، وعقيدة تحول القربان إلى جسد المسيح عليه السلام ودمه، وقام بترجمة التوراة إلى اللغة الألمانية كما دعى إلى أن لكل واحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته فهو ليس حكرًا على الكنيسة كما كان في السابق[٢].

-و"**جون كالفن**" الذي أكد على أن الإيمان يكمن في الاعتراف بالله والمسيح، وليس في إجلال الكنيسة وتعظيمها[٣].

وهكذا انتشرت هذه النزعة انتشارًا كبيرًا في المجتمع الغربي، وصارت تمثل فلسفة جديدة لرؤية جديدة، تتميز باهتمامها الكبير بالإنسان وتمجيده والإعلاء من قيمته، وإحلاله محل المركز من الوجود بعد أن كان على هامشه، وذلك في مقابل التصور اللاهوتي للإنسان في ذلك العصر، الذي كان ينظر إلى الإنسان على أنه دنس ومكبل بالخطيئة[٤].

وهذه الأسباب نفسها هي التي أدت إلى ظهور العلمانية، فليست الأنسنة بمنأى عنها، فالأنسنة أداة من أدوات العلمانية، والإنسانويون علمانيون، ولهذا اعتبر البعض الأنسنة نابعة

---

(١) انظر: فلسفات الحداثة من رؤية شرعية، الحضرمي أحمد الطلبة، ص ١٧، ط مركز سلف للبحوث والدراسات، (بدون).

(٢) انظر: الفكر الحر، لأندريه ناتاف، ترجمة: رنده بعث، تدقيق، جمال شحيد، ص ٦٣، ط١، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، دار المدى، دمشق، سوريا ٢٠٠٥م.

(٣) انظر: الفكر الحر، لأندريه ناتاف، ترجمة: رنده بعث، تدقيق، جمال شحيد، ص ٦٤.

(٤) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص ٥٦، والفلسفة والإنسان، د. فيصل عباس، ص ١٤١.

من الفكرة العلمانية القائلة: إن العالم التاريخي هو من صُنع بشرٍ، لا من صنع رباني[١]، فهي صورة من التطرف الفكري الذي يسعى إلى إحلال الإنسان محل الإله، فيصبح الإنسان هو المقدس، لأنه في نظرهم أصل الوجود ومنتهاه، فهو البداية وهو النهاية.

وقد تطور هذا التيار بعد ذلك فأصبح له اتجاهان في المجتمع الأوروبي:

الاتجاه الأول: الإنسانية المعتدلة –كما يقال عنها– وهي التي تقوم على الاهتمام بحقوق الإنسان وفعاليته في تنظيم شؤون حياته، وتأكيد وجوده ومكانته في الكون دونما أي طموح إلى أكثر من ذلك، فهي لا تسعى على التمرد على الدين، أو الخروج عنه، وإنما الهدف منها هو إعلاء قيمة الإنسان والعناية به وجعله مركز الاهتمام الأول في الكون على اعتبار أنه المخلوق المتميز المدعو إلى تجسيد إرادة الله على الأرض وذلك بفضل العقل والنعمة[٢]، وهذا في الحقيقة اتجاه نظري فقط.

والهدف من هذا الاتجاه هو الإعلاء من قيمة الإنسان والعناية به بجعله مركزاً للكون[٣].

أما الاتجاه الثاني: وهو موضع هذا البحث فهو: الإنسانية الملحدة، أو الأنسنة المتطرفة التي تقرر تقديس الإنسانية، أو تأليه الإنسان، أو إمكانية تأليهه، أو هي التي تعني التمرد على الله من أجل العناية بالإنسان، والقطيعة الحاسمة مع كل نظرة لاهوتية، ومن ثم فهي نزعة إلحادية ظهرت

(١) انظر: أنسنة القرآن، والتعنقد التشاركي، نضال البغدادي، ص٤٠، بحث ضمن كتاب: الأنسنة العربية ورهانات الإنسان العربي، لمجموعة مؤلفين، إشراف وتحرير، د. عامر عبد زيد الوائلي، ط١، دار ابن النديم للنشر والتوزيع– الجزائر، ٢٠١٦م.

(٢) انظر: فلسفة المشروع الحضاري، د. أحمد جاد، ج٢، ص ٧١٢، ومدخل إلى التنوير، د. هاشم صالح، ص٧٧.

(٣) انظر: فلسفة المشروع الحضاري، د. أحمد جاد، ص ٧١٢.

في الحضارة الغربية لأسباب خاصة، تتعلق بوضع الإنسان ومكانته فيها[١]، ولهذا فسرها البعض بانها تعني: الانتقال من عالم يسيطر عليه المقدس، إلى عالم يسيطر عليه الإنسان، والهدف منها هو: تحرير الإنسان من كل أشكال الاستلاب والتبعية في علاقاته المختلفة، وهذا لن يتحقق – في نظرهم- إلا بالقطيعة مع كل أشكال المقدس، أو إعادة تأويله متماشيًا مع العصر الراهن[٢].

فالأنسنة بهذا المفهوم، نزعة إلحادية كفرية، تهدف إلى تأليه الإنسان، وجعله معيارًا لكل شيء، فهو معيار الخير والشر والظلم والعدل، وبالتالي لا يوجد قانون أخلاقي عام يخضع له الناس جميعًا، لأن الحق هو ما يراه الإنسان أي إنسان، ومن ثم فهي اتجاه مدمر للدين والأخلاق والقيم، وأصحابها إما ملحدون، وإما لا أدريون، لأنهم يرون أن الإيمان بوجود إله، أمر غير منطقي، أو غير مبرر، بل يرون أن الإيمان بالإله أمر غير عقلاني على الإطلاق[٣].

إن الهدف من هذه النزعة -كما يدعي أصحابها- هو تحرير الإنسان من كل أشكال الاستلاب والتبعية في علاقاته المختلفة، وهذا لن يتحقق -من وجهة نظرهم- إلا بعد القطيعة التامة مع كل أشكال المقدس، وذلك عن طريق إعادة تأويله بما يتناسب مع مقتضيات العصر الراهن[٤]، وقد مثل هذه النزعة الملحدة بصورتها الفجة والقبيحة مجموعة من الفلاسفة، أمثال:

(١) انظر: فلسفة المشروع الحضاري، ص ٧١٢، والنزعة الإنسانية (الأنسنة) الجذور والنشأة، عماد الدين إبراهيم عبدالرازق، ص١٦٨، ضمن مجموعة أبحاث: الأنسنة العربية المعاصرة، ورهانات الإنسان العربي.

(٢) الأنسنة وفك الارتباط بالمقدس في فكر محمد أركون، مقال للباحث/ سعيد عبيدي، على موقع مؤمنون بلا حدود، منشور بتاريخ: ٢٠١٧/٥/٨م، برابط: https://٢u.pw/FQbS٧huD.

(٣) انظر: الإنسانوية، ستيفن لو، ص ٣٣، واللاأدريون: هم أصحاب مذهب قديم مرتبط بالشك، يقوم على إنكار وجود الله تعالى، ومحدودية العقل ورفض استخدامه في الاستدلال على وجود الله تعالى، فلا ينكره ولا يثبته. انظر: الموسوعة الفلسفية، د. الحفني، ص٣٩٠.

(٤) انظر: الأنسنة وفك الارتباط بالمقدس في فكر محمد أركون، للباحث سعيد عبيدي، موقع مؤمنون بلا حدود، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٧/٥/٨م.

- إسبينوزا[١]، الذي أنزل الإله من عليائه ودمجه في الطبيعة وجعله مساويًا لها، وأصبح العالم عنده هو الله سبحانه وتعالى[٢].

- وفخته أو فشته[٣]، الذي أسس فلسفته على الاتجاه الإنسي، الذي لا يقبل من الوحي إلا ما يتطابق مع العقل، بل إنه اعتبر أن الإله الحقيقي —من وجهة نظره– هو الإنسان والنظام والحرية التي تتحقق في العالم بالتدرج[٤].

- أوجست كونت[٥]، الذي عرف بدين الإنسانية الذي يقوم على عبادة الإنسان بدلًا من عبادة الله عزّ وجلّ[٦].

- لودفيج فيورباخ[٧]، ونيتشه (فريدريش فلهلم نيتشه)[٨]، وكلاهما ألماني، وهما من أبرز من يمثل هذه النزعة في العصر الحديث، فقد انتقدا الفكر الديني التقليدي،

---

(١) فيلسوف هولندي يهودي، عاش ما بين: (١٦٣٢-١٦٧٧م)، من الفلاسفة العقلانيين في القرن السابع عشر، عاش متمرداً على الدين وعلى يهوديته، وقال بـ(وحدة الوجود)، من أعماله: "الرسالة اللاهوتية السياسية" ترجمها حسن حنفي باسم "رسالة في اللاهوت والسياسة". انظر: المعجم الفلسفي، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٢) انظر: الله في الفلسفة الحديثة، جيمس كولينز، ص ١٠٤، ترجمة فؤاد كامل، ط. مكتبة غريب، ١٩٧٣م.

(٣) فيلسوف ألماني، ملحد عاش ما بين (١٧٦٢-١٨١٤م)، أقام فلسفته على أساس من استخدام الإنسان لمبدأ "النقيض" في "تصور الإنسان لنفسه" وأكد في هذه الفلسفة على قيمة العقل الإنساني، وحريته، انظر: المعجم الفلسفي، ص٤٤٥.

(٤) انظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص٢٦٩.

(٥) فيلسوف فرنسي، عاش ما بين عامي (١٧٩٨م و١٨٥٧م)، وُلد في مدينة "مونبلييه" الفرنسية، في أُسرة مسيحية شديدة التعلق بالكاثوليكية، تولى زعامة الفلسفة الواقعية التي لا تؤمن بما لم تثبته العلوم التجريبية، وهو ينكر الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة ويقيم المعرفة على الوقائع والتجربة، انظر: معجم الفلاسفة، ص ٤٩٨.

(٦) انظر: الله في الفلسفة الحديثة، جيمس كولينز، ص ٣٧٦، ٣٧٧.

(٧) فيلسوف وعالم اجتماع ألماني مادي ملحد عاش ما بين (١٨٠٤-١٨٧٢م)، درس اللاهوت وتتلمذ على يد هيجل، حصل على الدكتوراه من جامعة إيرلنغن، وانضم إلى جماعة اليسار الهيجلي، من مؤلفاته: نقد الفلسفة الهيجلية، ماهية المسيحية، ماهية الدين. انظر: معجم الفلاسفة، ص ٤٥٥.

(٨) فيلسوف ألماني ملحد، عاش ما بين (١٨٤٤-١٩٠٠م)، ناقد وشاعر ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية، مؤسس فلسفة القوة، من مؤلفاته: (إنساني إنساني جداً)، (نشأة المأساة عن روح الموسيقى)، له تأثير عميق على الفلسفة الغربية انظر: معجم الفلاسفة، ص٦٢٥.

واعتباره معوقًا من معوقات الحياة[١].

ويعد "فيرباخ" أول من أطلق مصطلح: "أنسنة الإله"، أو "الإله الإنساني"، فقد سعى (فيورباخ) إلى تأنيس الإله، واعتبار الوجود الحقيقي الفعلي صفة للإنسان وحده، فأصبح الإنسان من وجهة نظره هو الإله الحقيقي الوحيد، والله ليس إلا تجسيدًا للطبيعة الإنسانية في طموحها إلى الكمال، والخلاصة: أن كل الإلهيات أصلها إنساني، ولا وجود للإله[٢].

وأما (نيتشه)، فقد أعلن عما أسماه بـــــ(موت الإله)، من أجل أن يفسح المجال للإنسان، فالإنسان في نظره خالق لذاته، والاعتقاد بالله عز وجل -في نظره- يحول دون تأكيد الإنسان لذاته، وقد قال صراحة: "لو كان هناك إله فكيف كنت أطيق أن لا أكون إلهًا"[٣]، وقال في موضع آخر: "لقد مات الإله؟ يبقى الله ميتًا! ونحن الذين قتلناه!" [٤]، وقال أيضًا: "إنه لأمر مستغرب، ألم يسمع الشيخ في غابة أن الإله قد مات"[٥].

إن الأنسنة بهذا المفهوم تستبدل الإله بالإنسان، فتجعل الإنسان سيدًا للكون، متحررًا من كل شيء، لا يحكمه قيد ولا ضابط، إنها نزعة ترفع من شأن الإنسان وتقدسه، وتجعله المتحكم في كل شيء، فهي نزعة ذاتية إلحادية فجة، وأداة علمانية ترفض الدين، وقد ساندتها فلسفات أخرى ظهرت في أوروبا، تسير في نفس هذا الاتجاه الإلحادي، فقد فسر بعضهم الاغتراب

(١) انظر: الإنسانوية، ستيفن لو، ص ٢٧، ورسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ص٤٤، ترجمة وتقديم حسن حنفي، ط٤، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، .

(٢) انظر: أصل الدين، فيورباخ، ص١١، ترجمة أحمد عبدالحليم عطية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩١م، والله في الفلسفة الحديثة، ترجمة: د. فؤاد كامل ص٣٣٤،٣٣٩، ط مكتبة غريب، ١٩٧٣م القاهرة، وفلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيج فيورباخ، أ. عبداللطيف الخميسي، مقال منشور على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، برابط: https://٢u.pw/J٧HNnkis

(٣) نيتشه، د. فؤاد زكريا، ص٤٦، ط٢، دار المعارف، مصر(بدون)، وانظر: الإنسانوية، ستيفن لو، ص ٢٧.

(٤) العلم الجذل، نيتشه ص ١١٨، ترجمة د. سعاد حرب، ط دار المنتخب العربي، بدون.

(٥) هكذا تكلم زرادشت: نيتشه ص ٥، ترجمة: فليكس فارس، ط. مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية، ١٩٣٨م.

بالاتحاد بين الله والعالم، وذهبوا إلى القول بشخصانية الإله، على اعتبار أنه الروح المطلقة في العالم(١)، وزعم بعضهم: أن الله هو الإنسان والإنسان هو الله، وشبه ذلك بحالة الإنسان الذي ينظر في المرآة وليس ثمة شيء خلفها(٢)، فالألوهية مجرد انعكاس للماهية الإنسانية، وهي أيضًا محاولة للانتقال من عالم يسيطر عليه المقدس إلى عالم يسيطر عليه الإنسان(٣).

وقد أصبح للأنسنة في أوروبا أكثر من وجه عند أصحاب الفلسفات التي تمجد الإنسان وتقدسه كالوجودية التي عرضها سارتر في محاضراته على أنها مذهب إنساني، فالإنسان هو الخالق الوحيد للقيم في العالم، والإنسان بذاته يمكنه أن يحقق ما يستطيع من القيم، والإنسان في جوهره لديه الرغبة في أن يكون إلهًا، ولذا عليه أن يبدع قيمه الخاصة دون اعتماد على أي معيار إلهي(٤)، وقد تجلى هذا بكامله في تلك النزعة الإنسانية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية التي ركزت في بيانها الأول والثاني على أن الحركة الإنسانية دين ولها لاهوتها الخاص بها، فهي تتكلم لغة الدين وتستخدم المصطلحات اللاهوتية للخلاص، وهو الأمر الذي أظهر النقاش في الغرب بشأن كونها حركة فكرية تدافع عن مركزية الإنسان أو أنها دين جديد، وبالفعل فقد تم النظر إليها على أنها تعبير عن دين جديد يمجد الإنسان ويقدسه، ويرتكز على الفهم الجديد للإنسان وعلى ما أنتجته النظريات العلمية الحديثة من توظيف ضد الدين(٥).

---

(١) انظر: فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، د. أحمد جاد د. ص ٧١٤.

(٢) انظر: نفس المصدر، والصفحة.

(٣) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبدالوهاب المسيري، ص ٢٨، ط. دار الفكر، دمشق ١٤٢٤هـ، وقصة الفلسفة، د. زكي نجيب محمود، ج١ ص ٥٠٧، ط.لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، الله في الفلسفة الحديثة، جيمس كولينز، ترجمة: د. فؤاد كامل، ص ٣٣٦،٣٣٨، ط. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣م.

(٤) انظر: الله في الفلسفة الحديثة، جيمس كولينز، ترجمة: د. فؤاد كامل، ص ٥١٦.

(٥) انظر: الأنسانوية المستحيلة، إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر، د. إبراهيم بن عبدالله الرماح، ص ٣٢- ٣٥، ط٢، مركز دلائل، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ.

وقد زاد نشاط هذه النزعة في القرن العشرين، حتى أصبحت جزءًا من الاتجاه السائد في أوروبا، وتراجع الدين على نحو كبير، وقد أشار بعضهم إلى استطلاعات الرأي في نهاية القرن العشرين إلى: تبني حوالي ٣٦٪ من البريطانيين معتقدات وقيم الإنسانوية، وقد انتشر هذا الاتجاه في أوروبا بشكل أمكن معه التعبير عن المعتقدات الإلحادية أو الأنسانوية دون كبير خوف من التبعات، وكان لكثير من المفكرين الغربيين الأنسانويين، أمثال: "برتراند راسل" الذي كان لكتابه "لماذا لست مسيحيًا" تأثير بالغ في نشر هذا الفكر في المجتمع الغربي(١).

ولا شك أن عودة ظهور هذه النزعة في أوروبا هو إفراز طبيعي لما حدث في أوائل عصر النهضة من عداء وقطيعة بين الكنيسة والمجتمع، فقد انتهى الأمر بالمجتمع الأوروبي الذي ثار على الكنيسة وسلطاتها إلى انفصالها عن المجتمع والقطيعة معه، ومن ثم بدأ المجتمع الأوربي في تصحيح ما أفسدته الكنيسة التي كانت تحارب العلم والعقل معًا، فانطلق المجتمع الأوربي إلى العلم بدون ضابط أو حدٍ، ومن ثم بدأت تظهر نزعات وتيارات فلسفية متنوعة وفي كل اتجاه، وبالطبع لم يكن لهذه النزعات أو الفلسفات ضابط ديني أو مرجعية دينية، وهذا أدى إلى ظهور اتجاهين لنزعة الأنسنة، كما سبق.

وقد تحرر العقل الأوربي ليس فقط من سلطة الكنيسة، بل من كل سلطة تحد من شأنه وتقلل من قيمته، وأصبح الإنسان هو محور الاهتمام الأول وهو مركز الكون، الذي عليه مدار الأمر كله، فمنه تصدر القيم، وعليه تقاس الأشياء، وهو الذي يصنع إرادته وحريته بنفسه، ولا ينبغي لأحد أن يقلل من شأنه وقدرته، فقد أصبح الوجود الحقيقي الفعلي -في نظرهم- هو صفة للإنسان وحده، والألوهية مجرد انعكاس للماهية الإنسانية كما سبق(٢).

ويضاف إلى هذا أيضًا الظروف الخاصة لنشأة الحضارة الغربية؛ حيث أمعنت في السيطرة على

(١) انظر: الأنسانوية، ستيفن لو، ص ٣٠.

(٢) انظر: الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبدالوهاب المسيري، ص ٢٨، والدين والنص والحقيقة، مصطفى الحسن، ص ٩٥،٩٦. ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٢م.

الإنسان وتفكيره، وقيدت حريته وعقله، حتى جعلته أسيرًا لخرافات وقيود السلطة الدينية في المجتمع الغربي، وهي في نفس الوقت ثمرة لعصر ما يقال عنه –التنوير– والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان، ومن ثم فهي ثمرة أو رؤية دنيوية ومحصلة فلسفية علمانية دهرية، وهي أيضا وجه آخر للعلمنة والحداثة الغربية، التي سعت إلى إحلال الإنسان وسيطرته على الطبيعة محل الذات الإلهية، وهيمنتها على العالم، وذلك عكس ما كان سائدًا في القرون الوسطى(١).

وبالتالي أصبحت الأنسنة عند البعض تساوي الإلحاد، ولهذا جاءت مرادفة للإلحاد، فقد جاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: "إذا قيل في وصف مفكر إنه إنسي فمعنى ذلك أنه ملحد لا يرى وجود الله، وأنه يحيل كل شيء طيب إلى الإنسان وليس إلى الله"(٢).

وقد جاء في البيان الذي أصدره الأنسانيون في أمريكا سنة ١٩٣٣م: "أن الكون موجود بذاته وليس مخلوقًا، وأن الإنسان جزء من الطبيعة وهو نتيجة عمليات مستمرة فيها،...وأنه قد ولى الزمن الذي يعتقد الناس فيه بالدين وبالله"(٣).

ومن هنا يمكن القول: بأن هذه النزعة ظهرت في أوروبا كرد فعل لتغول السلطة الدينية للكنيسة في تلك الفترة، وقد اعتبرت البروتستانتينية هي بداية الأنسنة الحقيقية، حيث إنها تركز على الإنسان وتؤمن بقدرته على الفهم، وتعلي من شأنه وتجعله مركز الكون ومحوره، وقد تطورت هذه النظرة في عصر ما يسمى "بالتنوير" بسبب الاكتشافات العلمية، وظهور جيل واسع من المثقفين الذين تجمعهم الرغبة في التخلص من التدخل الكنسي في شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، واتفق أغلبهم على استبعاد التفسيرات التي تقدمها أديان الوحي واعتبروها ضربًا من الأوهام(٤).

---

(١) انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كيحل مصطفى، ص ٥٣، ط١، الرباط، دار الأمان، ٢٠١١م.

(٢) المعجم الشامل، د. عبدالمنعم حفني، ص١٢٤.

(٣) وليم جيمس، محمود زيدان، ص٢٠٥، ط. دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

(٤) انظر: النزعة الإنسانية، مجموعة مؤلفين، تحرير، د. عاطف أحمد، ص ٢١،٢٦.

المبحث الثاني

الأنسنة في العالم العربي

أولًا أسباب ظهور الأنسنة في العالم العربي:

اتضح مما سبق أن نزعة الأنسنة هي نزعة غربية خاصة، وهي تمثل وجهًا من وجوه الإلحاد والزندقة، فهي صورة فجة من صور الإلحاد، وقد يقول قائل كيف انتقلت هذه النزعة إلى العالم العربي رغم ما فيها من إلحاد ومخالفة للدين؟

والجواب أن هذه النزعة لم تظهر مباشرة في العالم العربي والإسلامي، وإنما هناك عدة أسباب ساعدت على انتقالها إلى العالم العربي والإسلامي، لعل أهمها:

- احتكاك المسلمين بالغرب حضارة وثقافة، وهذا بالطبع ولَّد اتجاهًا تغريبيًا جديدًا في العالم العربي والإسلامي، هذا الاتجاه كان له أثر فعال على بعض المسلمين في تبني ونشر بعض الأفكار والنظريات الغربية، من حيث افتتان بعض المسلمين بالحضارة الغربية، وسعيهم إلى تقليد الغرب ونشر ثقافته في العالم العربي، مما أدى إلى ظهور مثل هذه الأفكار والنزعات في العالم الإسلامي(١).

- حالة الضعف والتخلف التي مُنِي بها العالم الإسلامي، خاصة في الفترة الأخيرة من القرن الماضي، وعادة ما يسمح الضعف بظهور الانحرافات دون القدرة على مقاومتها، وقد صاحب تلك الحالة قوة الغرب المادية ونهضتهم في العلوم الطبيعية(٢).

- الاستشراق ودوره الخبيث في نشر الأفكار والثقافات الغريبة التي لا تتفق مع ثوابت الدين وأصوله، "ولا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابًا إلا وفيها ذكر أو

---

(١) لعل هذا من قبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟!" أخرجه: البخاري، كتاب الاعتصام، ح رقم: (٧٣٢٠) ومسلم، كتاب العلم، ح (٢٦٦٩).

(٢) انظر: النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها: دراسة نقدية، د. حسن الأسمري ص٦١، ط١ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، لسنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

إشارة إلى شيء عن الاستشراق، أو يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة"[١].

ولا يخفى تأثير الاستشراق على أصحاب نزعة الأنسنة، خاصة أركون، الذي قلما تجد له عملًا لا يعتمد فيه على الاستشراق، ويبدو أن هذا نابع من ضعف الصلة بالمصادر الإسلامية الأصيلة، مما جعله يعتمد مصادر استشراقية بديلة[٢]، هذا مع إعجابه الشديد وانبهاره بالحضارة الغربية، وما وصلت إليه من تقدم، مما جعل البعض يصفه بقوله: "إن أركون هو من أكبر الرواد لما يمكن تسميته بالاستشراق العربي"[٣].

كل هذه الأمور وغيرها، كانت سببًا في ظهور فئة من المستغربين المنهزمين فكريًا ونفسيًا، والمستسلمين عقليًا، وجسديًا للغرب ،وثقافاته.

وهذه الفئة تبنت هذه الأفكار والنزعات الغربية، وسعت إلى نشرها والدفاع عنها في العالم العربي والإسلامي، وكان ولا يزال لها دور في نشرها والدفاع عنها في العالم العربي.

كل هذه العوامل ساعدت على ظهور الأنسنة وانتشارها في العالم العربي، وقد حاول أصحابها جاهدين البحث عن تأصيل لهذه النزعة وربطها بالمصادر الإسلامية، وإثبات أن الشرق أسبق من الغرب في تبني هذه النزعة.

ثانيًا: تاريخ الأنسنة في العالم العربي:

لعل أول محاولة ظهرت من هذا القبيل عند الدكتور عبدالرحمن بدوي، في كتابه (الإنسانية والوجودية في الفكر العربي)، وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في "مدرسة الآداب العليا" ببيروت عام ١٩٤٧م، ونشرها في هذا الكتاب، الذي دعا فيه إلى ضرورة "إحياء بعض

(١) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص ١٩، ط٢ دار المنار، القاهرة، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

(٢) انظر: أثر نظريات التأويل الغربية على إشكاليات تفسير القرآن الكريم، د. أحمد محمد جاد، ص٨٣، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، المجلد ١٦، عدد ١٦، سنة ٢٠٠٧م. ص ٧٢.

(٣) انظر: الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين د. محمد أركون و.د.أدوارد سعيد، د.نعمان عبدالرازق السامرائي، ص١٢٨، ط.دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

من العناصر الممتازة الخليقة بالبقاء في تراثنا العربي" ومنها تسليط الضوء على "الفعل الأصيل للإنسان في تحقيقه للممكنات، ونعني بها النزعة الإنسانية"(١)، ومن أجل ذلك راح الدكتور بدوي، يبحث عن جذور تلك النزعة في الشرق عمومًا حتى ولو تعلق الأمر بحضارات سابقة على الإسلام، كحضارة الفرس، وغيرها من الحضارات التي سبقت الإسلام في الشرق، فقال: "إن مهد الحضارة العربية هو إيران والفرات ودجلة وإسرائيل، وإن أصولها الروحية مستمدة من الديانات السماوية عند الفرس والكلدانيين في الفترة ما بين عام ٧٠٠ قبل الميلاد، والسنة الأولى لميلاد المسيح، وأن المدنية الإسلامية إنما تكون طورًا من أطوار الحضارة العربية، والوحدة الجامعة في هذا الطور هي الإسلام أو اللغة أو كلاهما معًا"(٢)، وقد ساق الدكتور بدوي أمثلة تدل –من وجهة نظره– على وجود اللبنات الأولى لهذه النزعة في الحضارة العربية بالمعنى العام، ومنها: فكرة الإنسان الكامل أو الإنسان الإلهي أو الأول، وهي فكرة تعود بجذورها إلى الأفلاطونية المحدثة، بل قد تصل إلى أرسطو طاليس، وكلها تشير إلى خاصية أساسية تقضي بأن الإنسان هو مركز الوجود، وهو ما ظهر جليًّا عند مجموعة من الصوفية أصحاب القول بوحدة الوجود، أمثال ابن عربي، وعبدالكريم الجيلي، وغيرهما، ممن ينظرون إلى الإنسان على أنه مركز الوجود(٣)، يقول الدكتور بدوي:

"وإنما تكفينا هذه الإشارات للدلالة على أن الإنسان لم يمجد بل ويؤله بقدر ما ظهر في الفكر العربي، وبخاصة عند ابن عربي ومن تبعه"(٤)، فالصوفية أصحاب مذهب وحدة الوجود هم مصدر أساسي للمذهب الوجودي ولنزعة الأنسنة عند الدكتور عبدالرحمن بدوي،

(١) الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، المقدمة ص٧-٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص٤٠، وانظر: الإنسان الكامل في الإسلام، د. عبدالرحمن بدوي، المقدمة ص ٥، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٦م.

(٤) الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص٤٩.

فنزعة الأنسنة عند الدكتور عبدالرحمن بدوي، هي نتاج طبيعي لاهتمامه الواضح بإظهار العلاقة بين التراث اليوناني والفكر الإسلامي، كما أنها تعبير واضح عن الوجودية التي تبناها كمذهب فلسفي له بعد ذلك(١).

أما المحاولة الثانية: فقد ظهرت بعد عقدين من الزمان على يد عدد من المعاصرين، لعل أشهرهم: الدكتور محمد أركون، الذي عاش جُلَّ حياته في باريس، ونشر مؤلفاته بلغة وطنه البديل، ومنها كتابه: (مقالات في الفكر الإسلامي)، ثم تعددت المحاولات الهادفة إلى نشر تلك النزعة في العالم العربي المعاصر، واشتهرت بصورتها عند عدد من المفكرين العرب في العصر الحديث، أمثال: محمد أركون ومدرسته من التونسيين وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، في مصر، وغيرهم ممن رأوا في تلك النزعة استعادة لقيمة الإنسان ومكانته التي سلبتها منه السلطة الكهنوتية التي تحتكر الحديث باسم الدين(٢).

وهؤلاء متفاوتون فيما بينهم في تطبيق هذه النزعة على أصول العقيدة الإسلامية، فأركون يعد أكثرهم استخدامًا وتطبيقاً لمصطلح الأنسنة، وحسن حنفي أكثرهم تفعيلًا وتطبيقًا لهذه النزعة في نصوصه ومؤلفاته، ونصر أبوزيد يعد أكثرهم تأصيلًا وتنظيرًا لها، والثلاثة، من أكثر الإنسانيين العرب تأثيرًا فيمن جاء بعدهم، ولهذا سيكون التركيز على أقوالهم لما لهم من تأثير وحضور في الوسط الثقافي العربي، عن غيرهم من بقية الأسماء.

(١) انظر: فلسفة المشروع الحضاري، د. أحمد جاد، ص٦٩٣- ٦٩٥.

(٢) انظر: الأنسنة وآثارها الفكرية في الفضاء الفلسفي الغربي والعربي: (فيورباخ- أركون) أنموذجاً، د. غيضان السيد علي عبدالمجيد، ص٣٤٩، بحث منشور في مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، مصر، مجلد ٢٨، عدد ٤ يناير، سنة ٢٠٢٣م.

المبحث الثالث

موقف أصحاب نزعة الأنسنة من قضايا العقيدة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقفهم من الإلهيات:

عقيدة الألوهية في الإسلام بشكل عام تقوم على الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى، متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص سبحانه، والإيمان به سبحانه وتعالى لا يتحقق إلا بالاعتقاد التام بكماله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه محور الكون ومركز الوجود، منه المبتدأ وإليه المنتهى، والإنسان خلق من خلق الله في هذا الكون، ولقد كان موضوع الألوهية عند المسلمين أهم المواضيع في العقيدة على الإطلاق، فكل أصول العقيدة تقوم عليه، لكن في نزعة الأنسنة أصبح الإنسان هو كل شيء، وأصل كل شيء، فهو صانع التاريخ وهو المؤثر فيه والمتفاعل معه، لذا يجب أن يستبدل الإله بالإنسان، وأن يستعان بالإنسان بدلًا من الله، يقول أحدهم: "وكما يستعين القدماء بالله، فإننا نستعين بقدرة الإنسان على الفهم والفعل على النظر والعمل بالاعتماد على النصوص القديمة وتجارب العصر"(١).

وهذا الكلام مرفوض تمامًا فالإنسان مهما علا لا يستغني عن الله تعالى خالقه، فهو حتمًا سيستعين بقدرة الله المطلقة، لأنه يعلم عجزه واحتياجه إلى الخالق، فالله تعالى خلق الإنسان من ضعف، وإلى ضعف، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(٢).

إن أصحاب هذه النزعة لا مجال عندهم للحديث عن الله تعالى، ولا عن شيء من أمور الغيب، فهم يرون أن لفظ الجلالة "الله": لفظ متضارب المعاني، ومتناقض من نفسه، لا يساوي معناه بأي حال، ولا يمكن فهمه، حتى عند علماء أصول الدين الذين يحاولون فهم

(١) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١، ص٤٢، ط١، دار التنوير والمركز الثقافي العربي، ١٩٨٨م.

(٢) سورة الروم: الآية: (٥٤).

مدلول اللفظ إلى الآن، ولم يصلوا إلى معنى واحد يتفق عليه الجميع[١]، فهي نزعة ترفض الحديث عن الله تعالى وتستبدله بالحديث عن الإنسان، وترى أنه آن الأوان أن يحل الإنسان محل الإله.

وأصحاب هذه النزعة من المفكرين العرب، يسعون ليس إلى أنسنة الإله فقط، بل إلى أنسنة الدين عمومًا، وذلك برد الدين إلى الإنسان، وإحلال الأساطير محل الدين، أو ما يسمى بـ"أسطرة الدين"، أو "خرافة الدين"، وكذلك رد المقدسات والغيبيات إلى الإنسان، وقد صرحوا بأن القرآن الكريم نصًا أسطوريًا[٢]، والهدف من هذا واضح، وهو إقصاء فكرة الإله والدين تمامًا، وجعل الإنسانية بديلًا عنها، ومن ثم لا مجال في هذه النزعة للحديث عن الدين ولا عن عالم الغيب، فكل ما يأتي من نصوص في سياق الغيب يجب تأويله ورده إلى الإنسان، فالإنسان وحده هو المالك لهذا الكون، وهو مقياس كل شيء ومحور كل شيء، وينبغي أن يخضع له كل شيء، حتى الدين، فالدين في نظرهم: هو الذي يؤله الإنسان، في حين ينكره اللاهوت، والدين هو الذي يقول: "بأن الله هو الإنسان الشخصي المنفصل عن الذات المتخارج في العالم، وأن الإنسان هو الله بعد أن دفع بالإنسان بذاته خارجًا عنه، مغتربًا عن نفسه في آخر"[٣]، ومن ثم يجب أنسنة كل ما هو إلهي، أو أنسنة العقيدة بشكل عام، لأن العقيدة تقوم على مسلمات، ولابد من إعادة النظر في جميع هذه المسلمات، وقد قرر أركون أنه لابد من إعادة النظر في جميع المسلمات والعقائد الدينية حول القرآن والوحي والتحريف،

(١) انظر: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ص١١٤، ط٤، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(٢) انظر: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ص٢٠٢، ٢١٠، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، بيروت ١٩٩٦م.

(٣) دراسات فلسفية، د. حسن حنفي، ص٤٠٩، ٤١٠، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

وكون الله حكمًا في قضايا البشر، وعلينا إعادة تشكيل علم الربوبية وبقية العلوم المتعلقة به[١]، فكلها في نظره إرث من الماضي، وليس من الضروري أن نحمي بأي ثمن هذا الإرث ولا تلك العقائد كما يفعل بعض المحافظين الذين يتمسكون بالماضي، بل يجب أن يخضع كل شيء للنقد والفحص حتى وإن كانت تلك العقائد والتراث الذي قدسته الأزمنة البعيدة[٢]، هذه هي أفكارهم المنحرفة، وتلك أهدافهم الخبيثة، إنها دعوى لنزع القداسة، وإخراج العقيدة من مصدرها الإلهي إلى منتج بشري لا عصمة فيه ولا قداسة.

إن أصول الدين عند هؤلاء يجب أن تتحول إلى إنسانيات، فبدل الحديث فيها عن أصول الدين مثل الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل، سيتحدثون عن الإنسان، ويستبدلون اسم الله بالإنسان الكامل، ويقولون بأن "الله كذات وصفات هو الإنسان الكامل"[٣]، كما أن كل ما تناوله علماء التوحيد عن الله تعالى، إنما هو حديث عن إنسان مكبر إلى أقصى حدوده، وكل صفات الله مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة، كلها صفات الإنسان الكامل، وكل أسماء الله الحسنى تعني آمال الإنسان وغاياته التي يصبو إليها، "فالإنسان الكامل" أكثر تعبيرًا عن المضمون من لفظ "الله"[٤].

إنهم يستبدلون لفظ الإنسان الكامل بلفظ الجلالة "الله"، لأن الأول واضح المعنى -كما يدعون- بينما اللفظ الثاني، "الله" غير واضح المعنى، بل هو لفظ موهم ومضطرب ولا يوجد له تعبير ثابت: فمرة يعبر عنه بأنه: وظيفة شعورية، يقول حسن حنفي: "الله هنا وظيفة شعورية،

(١) انظر: الإسلام والأخلاق والسياسة، محمد أركون، ص١٨٥، ١٨٨، ط١، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) انظر: العلمانيون وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، ص٩٢، ط١، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٤٣هـ- ٢٠١٢م.

(٣) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤، ص٢٥٦.

(٤) انظر: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ص١٢١، ١٢٢.

فوجود الله هو بناء الشعور على نحو معين"[١]، ومرة أخرى يُعبر عنه بأنه: صرخات الألم وصيحات الفرح، فهو تعبير أدبي أكثر منه وصفًا للواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفًا خبريًا، وما زالت الإنسانية كلها تحاول البحث عن معنى للفظ "الله"، وكلما أمعنت في البحث ازدادت الآراء تشعبًا وتضاربًا، فكل عصر يضع من روحه في اللفظ، ويعطي من بنائه للمعنى، فتتغير المعاني والأبنية بتغير العصور والمجتمعات، ومن ثم لا يمكن الاستقرار على معنى واحد للفظ الجلالة "الله"، لأنه لفظ موهم وغير واضح المعنى[٢].

فالله تعالى في نظر هؤلاء: يعني شعور، أو تعبير عن صيحات وصرخات داخلية في الإنسان، وكلها معاني لا تستلزم الوجود الخارجي، وإنما هي بمثابة إحساس خاص من داخل الفرد لا حقيقة له في الخارج، فهو وظيفة شعورية، أو معنى داخلي غير مفارق للإنسان، والله في نظرهم "ليس خارج الإنسان، بل هو الإنسان نفسه، وفكرة الإنسان عن الله هي تعبير عن أمنيات الإنسان ورغباته، والذات الإلهية –في نظرهم– هي الذات الإنسانية"[٣]، وهذا الارتباط بين أمنيات الإنسان ورغباته يمثل الإله في نظرهم، وهذا المعنى قرره نصر أبوزيد، أيضًا فهو يرى أن الله تعالى ليس ذاتاً مشخصة لها وجود مفارق للوعي الإنساني، والعقائد تصورات مرتهنة بمستوى الوعي وبتطور مستوى المعرفة في كل عصر[٤]، وبهذا يتم نفي صفة الوجود والخلق عن الله تعالى، إذ لا وجود حقيقي له في الخارج، وإنما هو تصور ذهني داخلي.

إن أصحاب هذه النزعة يقلبون الإلهيات إلى إنسانيات، فالإلهيات كلها في نظرهم إنسانيات مقلوبة، وهم من أجل الأنسنة يساوون بين الإلهي والإنساني، والإلهيَّات بكل ما فيها ذات

(١) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١، ص٤٢.

(٢) انظر: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ص ١١٢، ١١٣.

(٣) انظر: حسن حنفي وأنسنة علم الكلام، نصر عاشور كريم، ص٥٢١، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، ع٥٢، ٢٠٢٢م.

(٤) انظر: النص والسلطة والحقيقة، ص١٣٤، ونقد الخطاب الديني، ص١٨٦، والتجديد والتحريم والتأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، ص١٠٤، ط١، المركز الثقافي، بيروت ٢٠١٠م، (جميعها لنصر أبو زيد).

وصفات وأفعال هي في نظرهم وصف للإنسان الكامل ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا، وبناء على هذا يصبح الإله –عندهم– ليس له وجود ذاتيٌّ مفارق، وإنَّما هو اختراع إنساني، تتمثل في صيحة داخلية في الإنسان، أو وظيفة شعورية أو معنى داخلي في الإنسان، وكلها ألفاظ الهدف منها نفي الوجود المفارق لله تعالى، واعتباره شيئًا داخليًا في الإنسان، فإذا ما نهض الإنسان، فحقّق ذاته، وتحلَّى بهذه الصفات، طويت هذه الصفحة من صفحات العلم الإلهيّ، وأصبح مصطلح "الإنسان الكامل" هو البديل الأدق للفظ "الله"(١).

لقد ظهر جليًا أثر فلاسفة الغرب "إسبينوزا وفيورباخ"، على أصحاب هذه النزعة، وظهر بوضوح أكثر على حسن حنفي، الذي صرح بهذا الأثر في أكثر من موضع(٢).

وفي نهاية هذا المبحث يمكن القول بأن حسن حنفي ومحمد أركون، وحسن حنفي، ونصر أبو زيد، وأشياعهم ممن يقولون بقولهم، قد استقروا على أن الإلحاد الأوربي –المتمثل في نزعة الأنسنة– هو الدين الحق(٣).

إنهم يرون وجوب استبدال كل ما يتعلق بالله تعالى في العقيدة، بالإنسان، بحيث يحل الإنسان محل الإله عندهم، ويكون الإنسان هو كل شيء ومركز كل شيء، فهم كسلفهم من الغربيين

---

(١) انظر: الهيرمنيوطيقا والنصُّ الديني بين الضرورة العصريَّة والبدعة الغربيَّة، غيضان السيد علي عبدالمجيد، مقال منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٠٩/٣٠م، على موقع الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية والعرفانية، برابط: https://sufirfan.org/?p=٤٤٠٥#_ftn٢٨

(٢) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ومدار الكتاب كله على هذه الفكرة، انظر مثلاً الصفحات: ج١، ص٦٣، ١٦٦– ١٦٧، ج٢، ص٤١، ج٣، ص ٥٣٢–٥٤٠، واسم الكتاب يشير إلى الرفض التام للقيم والتعاليم الدينية التي جاءت بها الشرائع، وقد أشار حسن حنفي، إلى أن الاثنين (اسبينوزا، وفيروباخ) من أكثر المفكرين جدية في نقد الدين، ودعا إلى الاقتداء بهما في نقد الدين وعدم التسليم بعقائد أو مسلمات أولية، لأن ذلك يمثل الخطوة الأولى في الانتقال من الفكر إلى الواقع. انظر: دراسات فلسفية، حسن حنفي، ص٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) انظر: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، ص٦٨، وقضايا معاصرة في الفكر الغربي، ص٧٠، ط١، دار التنوير، ١٩٨١م، والاغتراب الديني عند فيورباخ، عالم الفكر، مجلد١٠، ع الأول ١٩٧٩م، جميعها لحسن حنفي.

أصحاب هذا الاتجاه غايتهم تأليه الإنسان وإحلاله محل الله سبحانه تعالى، فهي نزعة تهدف إلى تقديس الإنسان وتأليهه، ولهذا سعى أصحابها إلى أنسنة كل ما هو إلهي.

المطلب الثاني: موقفهم من النبوات

الإيمان بالنبوة أو والرسالة أصل من أصول الإيمان، وركن من أركان العقيدة، من جحده أو شكك فيه خرج من الإسلام، والإيمان بالرسل والأنبياء يقتضي الإيمان بما جاءوا به من وحي إلهي، فهم بلا شك مبلغون عن الله تعالى، ومن الوحي الإلهي: القرآن والسنة النبوية، والأنسنة كنزعة فلسفية حديثة، نظرت إلى النبوة من خلال اتجاهين متوازيين:

الاتجاه الأول: أنسنة النبوة بتحويل مصدرها الإلهي إلى إنساني، بحيث تفقد النبوة صلتها بالسماء، ويصبح مصدرها إنساني أرضي ويضيع مفهوم النبوة، لأن النبوة تأخذ قيمتها ومكانتها من مصدرها الإلهي، والنبي والرسول مكانتهما مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالوحي الذي هو إلهي، فإذا أصبح الإلهي إنساني ضاعت قيمة الوحي وذهبت قدسيته، وأصبح مصدر النبوة ذاتي داخلي نابع من الإنسان ذاته، وليس من الخارج.

الاتجاه الثاني: أنسنة الوحي الإلهي الذي هو ركن النبوة وعمادها الذي تقوم عليه، وبهذا يتساوى ما يصدر من الإنسان مع ما يصدر من الله سبحانه وتعالى، ويصير لا فرق بين كلام الله وكلام الإنسان، وهذا الاتجاه متعلق بقضايا الوحي كما سيتضح لاحقًا.

ولا شك أن هذين الاتجاهين، هما نتاج طبيعي لنظرة أصحاب نزعة الأنسنة إلى النبوة، فالنبوة في الإسلام تقوم على ركنين أساسين هما: الاصطفاء أو الاختصاص الإلهي، ثم الوحي الإلهي، فما هو موقف أصحاب نزعة الأنسنة من هذين الركنين؟

-موقفهم من كون النبوة اصطفاء واختيار إلهي للعبد:

من الأصول التي قررها المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن النبوة اصطفاء واجتباء إلهي لمن

شـاء من عباده، فلا تنال بالكسـب ولا الاجتهاد، لأنها ليسـت صـناعة بشـرية، ولا اختراع إنسـاني، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَـالَتَهُ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْـطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[٢]، وأيضًـا قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٣]، وهذا ما أكده الشهرستاني بقوله: "قال أهل الحق: النبوة ليست صفة راجعة إلى نفس النبي، ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسـبه، ولا اسـتعداد نفسـه يسـتحق به اتصـالًا بالروحانيات، بل رحمة من الله ونعمة يمن بها على من يشـاء من عباده"[٤]، فالنبوة مبنية على الاصـطفاء الإلهي المحض، جاء في شـرح المواقف: "ولما كانت النبوة هبة من الله، ونعمة منه، كانت مبنية على الاصطفاء المحض، المعلق بالمشيئة الإلهية، يختص برحمته من يشاء، فلا تتوقف على تحقيق أي شرط من جانب العبد" [٥]، ولكثرة النصوص الواردة في ذلك، قرر العلماء أن هذا مما أجمع عليه المسـلمون، يقول البيجوري في شـرحه على الجوهرة: "فالذي ذهب إليه المسلمون جميعًا أن النبوة خصيصة من الله تعالى، لا يبلغ العبد أن يكتسبها"[٦]، فجميع أهل الإسلام يقررون أن النبوة والرسالة فضل من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، وأنها لا يمكن تنال بكسب ولا اجتهاد، فـ"الله أعلم حيث يجعل رسالته"، فالنبوة كما سبق تقريره:

(١) سورة الأنعام، من الآية: (١٢٤).

(٢) سورة الحج، من الآية: (٧٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٧٥).

(٤) نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ص٤٥٧، ٤١٦، حرره وصححه: ألفريد جيوم، ط١. مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، وهذا نفس ما حكاه الفخر الرازي في مسالة الاصطفاء، انظر: التفسير الكبير، المسمى: "مفاتيح الغيب"، للفخر الرازي، ج١٩، ص٧٤، ط٣، دار إحياء التراث العربي، سنة ١٤٢٠هـ.

(٥) شرح مبحث السمعيات من كتاب المواقف في علم الكلام، لأبي الفضل عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، د. عبدالفتاح بركة، ص١٨، ط١، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٦م.

(٦) انظر: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق وتعليق: د. علي جمعة، ص٢١١، ط١، دار السلام والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

مبنية على الاصطفاء الإلهي المحض.

وقضية الاختصاص والاجتباء في النبوة والرسالة واضحة وجلية، وقد أجمعت الأمة عليها، لأنها فاصلة في كون النبوة اختيارًا غيبيًا لا يمكن أن يحصل عليه الإنسان بجهده ولا باكتسابه، ولكن كل هذه النصوص، وهذا الإجماع الواضح الذي لا يشك فيه إلا جاحد ماكر، أو جاهل لا يميز بين حق وباطل، لا يرضي أصحاب نزعة الأنسنة، الذين ردوا هذه النصوص الثابتة، وخالفوا الإجماع الصريح، وقالوا: بأن النبوة ظاهرة إنسانية أرضية، حسية وليست غيبية، تؤكد على رعاية مصالح العباد، والغيبيات اغتراب عنها، ومن ثم فهي تأتي من الداخل أي من ذات النبي وليست من الخارج، وهي ثمرة لقوة المخيلة، وليس فيها اصطفاء ولا اختصاص، ولا مفارقة للواقع.

والسبب في تحصيل النبوة عندهم يرجع إلى أنها: تصور ذاتي يحدث للنبي من داخله، وذلك لحاجة استدعت من وجهة نظرهم وجود نبي، وهذه الحاجة هي: ظهوره أحداث في الواقع الإنساني تحتاج إلى تغيير، فالنبوة تعبر عن نفسها في ثقافة العصر(١).

يقول حسن حنفي عن النبوة: إنها "لا تنشأ بقرار من سلطة مطلقة، ولا تعني وجود معلم لم يتعلم، بل تعني نداء الفكر للواقع، وطلب رسالة إثر وقوع أزمة في التطور الإنساني والتعثر في ارتقاء الوعي البشري"(٢)، فالنبوة عنده لا تنشأ عن اختيار أو اصطفاء إلهي، وإنما تأتي تلبية لنداء الواقع والفكر، وهذا الواقع هو وجود القهر والاضطهاد، الذي يستدعي وجود النبي، يقول حسن حنفي: "النبوة فطرية لأنها تمثل استعدادات خاصة في النبي، وفي نفس الوقت

(١) انظر: الهرمينوطيقيا والتأويل، حسن حنفي، ص٩٦، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ١٩، تحرير: عبدالجبار الرفاعي، ط. الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤، ص٢٣٢، وهو نفس تفسير نصر أبو زيد للنبوة، عند حديثه عن تحنث النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، فقد نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم صفة التعبد المحض، وأرجعها إلى التعبير عن الإحساس بأزمة الواقع، وبضرورة التغيير، انظر: مفهوم النص، "دراسة في علوم القرآن"، نصر أبو زيد، ص٤٩، ط١، المركز الثقافي العربي-بيروت- ٢٠١٤م.

مكتسبة؛ لأنها تنشأ في ظروف القهر والاضطهاد، ويأتي النبي محررًا للأمة من التسلط والطغيان"[١]، وهذا كلام يكذبه الواقع، فلو كانت النبوة مرتبطة بالقهر والاضطهاد لظهر الكثير ممن يدعي النبوة بحجة تغيير الواقع.

ويتضح مما سبق أن النبوة عند هؤلاء مرتبطة بأمرين: الواقع الذي يعيشه الإنسان، ثم فكره الذي قد يعبر عنه بالمخيلة، فالنبي في نظرهم هو:

"ابن المجتمع ونتاجه، والوحي له أسبقية عند العرب تتمثل في الكهانة والشعر من حيث إن هذه جميعًا فيها اتصال الإنسان بغير الانسان، وإلغاء الكهانة يؤدي الى إلغاء الأساس الوجودي والمعرفي لظاهرة النبوة، وظاهرة الوحي استندت الى مفهوم عميق في الثقافة، وهو إمكانية الاتصال بين البشر وبين العوالم الأخرى"[٢].

وهذا النص يبين مدى ارتباط النبوة عندهم بالواقع والخيال، فالخيال يوجد عند النبي وغيره، فالأنبياء والكهان والشعراء لديهم القدرة على استخدام فعالية المخيلة هذه، يقول نصر أبو زيد: "إن تفسير النبوة اعتمادًا على مفهوم "الخيال" معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة يتم من خلال فاعلية "المخيلة"...فإن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية "المخيلة" في اليقظة والنوم على السواء"[٣]، وقد صرح بهذا في موضع آخر فقال: "إن الأنبياء لم يتلقوا وحيًا إلهيًا إلا بالاستعانة بالخيال"[٤].

فالنبوة في نظرهم ما هي إلا حالة من حالات المخيلة الإنسانية، التي تكون في اليقظة والنوم على السواء، والأنبياء والشعراء والعارفين، قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في

(١) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، حسن حنفي، ج٤، ص٢٣٣.

(٢) مفهوم النص، "دراسة في علوم القران" حامد أبو زيد، ص: ٣٤، ٣٦، ٣٨. ٣٩، ٥٩.

(٣) نفس المصدر، ص، ٣٦، ٤٩.

(٤) انظر: نفس المصدر، ص٤٩، وانظر نفس المعنى عند حسن حنفي، في: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص٨٥، هامش، رقم ٩٠، ٩١. (٩٥).

اليقظة والنوم على السواء، ومن ثم فالنبوة ليست إعجازًا مفارقًا لقوانين المادة والطبيعة والواقع، وإنما هي ظاهرة قابلة للفهم والاستيعاب، وما يحدث فيها من الوحي هو كالخيال الذي يحدث للشاعر والعارف والكاهن، وهو هنا يساوي بين النبي والكاهن، فيقول: "أن العلاقة بين النبوة والكهانة في التصور العربي، أن كليهما وحي"(١)، وهو هنا يساوي بين النبي والكاهن، فيجعل ما يقوله الكهان من الوحي، وهذا تلبيس وجهل منه، وهذا الكلام ليس بجديد فقد فسر الفلاسفة من قبل الوحي بأنه راجع إلى قوة المخيلة عند النبي(٢).

وما دام الأمر قد رجع إلى الوحي، الذي يمثل أحد أركان النبوة في الإسلام، فلابد من بيان موقفهم من الوحي الإلهي.

موقفهم من الوحي الإلهي:

المراد بالوحي هنا(٣): القرآن والسنة، فكلاهما وحي إلهي، فالقرآن وحي الله بلا خلاف وهو منسوب إلى الله تعالى صراحة، والسنة بقسميها سواء أكانت أحاديث قدسية أو نبوية وحي أيضاً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم، في تبليغه صادق مأمون، وفي اجتهاده فطن موفق، وروح القدس يؤيده فلا يقره على خطأ، إن أخطأ في أمور الشريعة، فمرد الأمر في الحقيقة إلى الوحي في كلتا الحالتين، إما بالتعليم ابتداء، وإما بالإقرار أو النسخ، ولذلك وجب أن نتلقى كل سنته بالقبول، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(٤)، ﴿وَمَا كَانَ

(١) مفهوم النص: دراسة في علوم القران، نصر حامد ابو زيد، ص، ٣٨

(٢) انظر: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ٦٤، ٦٧، ط. مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م، وانظر: الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. سليمان دنيا ص ٢١٦-٢٤٣، والشفاء في الإلهيات، تحقيق إبراهيم مذكور ص ٤٠٢، كلاهما لأبن سينا.

(٣) انظر: النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز، ص ٤٦، ط. دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤) سورة الحشر، من الآية: (٧).

لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[١]، وقال أيضًا: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[٢].

والوحي الإلهي هو محور النبوة الأساسي، وأصلها الأساسي الذي تدور حوله، فإذا كانت النبوة اختصاص إلهي، يمتن الله بها على من يشاء من عباده، فإن هذا الاختصاص لا يتحقق إلا من خلال الوحي الإلهي، والوحي هو أيضًا اصطفاء من الله تعالى لرسله، ولا يملك الرسول إلا البلاغ، ولا توجد نبوة بلا وحي، ومن ثم فالوحي له قدسيته ومكانته في الإسلام، ويجب التعامل معه على أنه معصوم، ومبلغه معصوم، فالله تعالى قد اصطفى الرسل لرسالته، واصطنعهم لنفسه، وتعهدهم بالرعاية والتربية والحفظ من الانحراف والزيغ، والنبوة بلا شك خاضعة للتدبير المحكم والعلم المحيط، والعناية التي لا تخطئ، فالنبي والرسول المبلغ عن الله تعالى تختاره العناية الإلهية بدقة، ويربى تربية خاصة بحيث يكون في جميع أطواره مكلوءًا بالرعاية محفوظًا بالعناية، فلا ينطق عن الهوى، ولا يقع منه ما يخالف مكانته ورتبته عند خالقه، والأنبياء والرسل لابد أن تكون شخصيتهم متميزة بين الناس[٣].

والأنسانيون لا يرضيهم هذا الكلام، لأنهم يسعون إلى أنسنة الوحي، وذلك بتحويله من المصدر الإلهي إلى المصدر الإنساني، حتى تتغير مهمة الوحي، فبعد أن كان الوحي مصدرًا للعقائد وإقامة الشعائر، يتحول الوحي إلى مهمة إنسانية مصدرها إنساني، فالوحي في نظرهم: ليس مصدرًا إليهًا، وإنما هو منتج ثقافي محدود في الزمان والمكان، نابع من ذات النبي وليس من خارجه، يقول أركون: "إن الوحي يعني: حدوث معنى جديد في الفضاء الداخلي للإنسان. (القرآن يقول: في القلب)، وهذا المعنى يفتح إمكانيات لا نهائية أو متواترة من المعاني بالنسبة

(١) سورة الأحزاب، من الآية: (٣٦).

(٢) سورة النجم، الآية: (٣).

(٣) انظر: النبوة في الفكر الإسلامي، قضايا وتحليلات، د. طه الدسوقي حبيشي، ص٨، ١٧٢، ط. القاهرة١٩٨١م.

للوجود البشري"[١].

وهو أيضاً يرى: أن الوحي يستوعب كثيرًا من المصلحين السابقين، أمثال بوذا، وكونفوشيوس، والحكماء الأفارقة، وكل الأصوات الكبرى التي جسدت هذا المعنى العام للوحي، كلها تدخل في معنى الوحي[٢].

فالوحي عندهم "ليس دينًا بل هو البناء المثالي للعالم"[٣]، إنه عمل إنساني، كأي عمل بشري، لا خصوصية له ولا صلة له بالغيب، ومن ثم لا يتصف بالقداسة ولا بالعصمة، لأن القداسة في الوحي عائق أساسي أمامهم في تنفيذ أهدافهم، ولابد من إزالة هذا العائق، حتى تنقطع الصلة بين الوحي والنبوة، فتصبح النبوة مرتبة من مراتب المعرفة التي يمكن أن ينالها الإنسان بالجهد والاكتساب، وبالتالي يصبح الوحي عملًا بشريًا يخضع للنقد والصواب والخطأ، ويصبح الوحي خيالًا داخليًا من صنع النبي، مردة إلى قوة المخيلة عند النبي، لا يختلف عن خيال الشعراء والعارفين، ممن لديهم مخيلة قوية يستطيعون من خلالها الوصول إلى المعارف التي ينالها النبي، والاختلاف بينهم في الترتيب فقط، وليس في نوع المعرفة، بل إنه يمثل اغترابًا في نظرهم، ولا تكون العودة عن هذا الاغتراب إلا بالتشكيك فيه والبعد عنه، ومن أجل هذا لجأ هؤلاء إلى أنسنة الوحي، حتى يصبح كغيره من كلام البشر، لا قداسة له ولا عصمة، لأنه لا يخرج عن كونه بناءً إنسانيًا، يقول حسن حنفي مقررًا أنسنة الوحي: "الوحي بناء إنساني، ووصف لوضع الإنسان في العالم، وهذا على خلاف علم الكلام الذي يجعل الوحي لاهوتًا إلهيًا"[٤]، وإذا كان الوحي بناءً إنسانيًا، فكذلك النص الديني عندهم: "عمل إنساني منذ تدوينه الأول

(١) الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، محمد أركون، ص٨٩، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط٦، مكتبة الفكر الجديد، دار الساقي، ٢٠١٢م.

(٢) انظر: نفس المرجع والصفحة.

(٣) التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ص١٠١.

(٤) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١ص٨٧.

حتى قراءاته الأخيرة"[١]، و"القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك يستلزم أن البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب البشر طاقات خاصة تمكنهم من الفهم"[٢]، وهكذا يتم أنسنة الوحي الإلهي، والنص الديني أيضًا، حتى لا تتحول هذه النصوص إلى نصوص مغلقة، أي عصية على الفهم والتحليل، فلابد إذن من تحويلها إلى عمل إنساني حتى يمكن فهمها[٣]، والقرآن الكريم: "منذ لحظة نزوله الأولى تحول من كونه نصًا إلهيًا، وصار فهمًا "نصًا إنسانيًا"، لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل، إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري لقد تأنس النص"[٤]، وهكذا ينتهي هؤلاء إلى أنسنة الوحي الإلهي، فهو ليس وحيًا من الله في نظرهم، بل هو بناء على هذا الفهم الأنسوي بناء إنساني ومنتج بشري، لا خصوصية له، ولا عصمة فيه ولا قداسة.

هذه بإجمال نظرتهم إلى الوحي الإلهي، وهي نظرة تقوم على المصدر الإنساني، فالنبوة في نظرهم ظاهرة إنسانية، وهي ثمرة لقوة مخيلة النبي، ليس فيها إعجاز ولا مفارقة للواقع، وبالتالي فهي لا تخرج عن عالم البشر، أو العالم الحسي، وليس فيها ما يدل على التقديس، وهذا هو المراد من أنسنة الوحي عند الأنسانويين، فالأنسنة عند هؤلاء تفسر: "بأنها عملية الانتقال من عالم يسيطر فيه المقدس، إلى عالم يسيطر فيه الإنسان، وأنه لا وجود لمثال أعلى خارج المجتمع أو خارج الإنسان"[٥]، فعملية الانتقال من سيطرة الإله إلى سيطرة الإنسان، الذي يعتبر في نظرهم المثال الأعلى في الخارج، هذا الانتقال هو معنى الأنسنة عندهم، وعلى الإنسان أن يعيد النظر في جميع ما يحيط به من معارف وعلوم، بحيث لا يكون هناك اعتبار لأي شيء خارج

(١) انظر: دراسات فلسفية، حسن حنفي، ص٥٣٦، مكتبة الأنجلو، ١٩٨٧م.

(٢) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ص٢٠٦، ط٢، المركز الثقافي العربي بيروت، ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: مفهوم النص: دراسة في علوم القران، نصر حامد ابو زيد، ص١٤٧.

(٤) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ص١٢٦.

(٥) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مصطفى كيحل، ص١٥٥.

دائرته الإنسانية الحسية، فالإنسان هو مركز الكون ومحوره الأول والأخير، يقول أركون، عن الأنسنة إنها: "نشاط شامل مبدع يعتني بإعادة النظر في جميع ما يتعلق بوجود الإنسان وطرق الفهم والتأويل..."(١)، ومن خلال ما سبق يتضح معنى أنسنة الوحي عند أصحاب هذه النزعة، فهي تعني تحويل كل ما هو إلهي إلى إنساني، وتفسير كل ما له صلة بالسماء على أنه منتج بشري خالص، وهي تعني بتعبير آخر: قطع الصلة بين السماء والأرض، فلا قداسة ولا عصمة لوحي إلهي، سواء كان قرآنًا أو سنة، الكل منتج بشري ناتج عن قوة مخيلة النبي، ومرتبط بواقع النبي الذي نشأ فيه.

ولا شك أن تصوير الوحي بهذه الصورة فيه تأثر كبير بكلام إسبينوزا، فقد وضح حسن حنفي، في تعليقه على رسالة إسبينوزا في اللاهوت والسياسة: أن النبوة عنده: مجرد انطباعات حسية تتعلق بالخيال الذي يكوّن به النبي الصور الحسية، فالنبوة لا تتطلب ذهنًا كاملًا بل خيالًا خصبًا، وهي تنقسم إلى مستويين: مستوى رأسي: متعلق بتفسير النبوة تفسيرًا ميتافيزيقيًا افتراضيًا، وهذا المعنى يجهله إسبينوزا، لأن النبوة فيه تتعدى حدود الفهم الإنساني، إذ هي موضوع اللاهوت الخاص، والمستوى الثاني أفقي: ويمثل الجانب الموضوعي للنبوة، وهو الذي نستطيع معرفته من خلال مرويات الكتاب المقدس(٢)، والنبوة بهذا المعنى لا تختلف كثيرًا عما سبق تقريره من كلام أركون وحسن حنفي ونصر أبو زيد، الذين تأثروا أيضًا بكلام بعض المستشرقين في "أن النبوة على إطلاقها تصدر عن الخيال الخصب، والإلهام القريب من الشعور بدرجة أكبر من صدورها من العقل النظري"(٣)، وما أشبه هذا بكلام بعض كفار قريش،

(١) معارك من أجل الأنسنة، محمد أركون، ص١٩، ط١، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

(٢) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ص٢٢٩، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، في الدراسات الحداثية للدين، نبيل سيساوي، ص١٩٠، رسالة دكتوراه مجاز بجامعة لحاج لخضر-باتنة١، الجزائر.

(٣) تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ج٢، ص١٢، ترجمة وقراءة نقدية د. رضا محمد الدقيقي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

الذين قالوا عن القرآن الكريم لما سمعوه: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾(١)، وقول بعضهم: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾(٢)، فالقول ببشرية الوحي ليس جديدًا عند هؤلاء، إنهم كسابقيهم، ممن رد عليهم القرآن الكريم بالتحدي الأعظم على مر التاريخ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٣)، إن الوحي الإلهي لا يماري في إعجازه إلا كل أفاك أثيم.

لقد تمادى هؤلاء في غيهم فزعموا أن القرآن الكريم الذي هو وحي إلهي، هو: "ككل الأناجيل ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري. إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانونًا واضحًا، وأما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس –اعتقاد الملايين – بإمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محددة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف"(٤).

ولا شك أن هذا الكلام ما هو إلا هدم للإسلام ولأصوله، التي تستمد قيمتها من السماء، ومن مصدرها الإلهي المقدس، أما هؤلاء فإنهم يسعون إلى أنسنة الوحي الإلهي بنزع القداسة عنه، حتى يتحول إلى منتج بشري، وأقل ما يقال عن فكرتهم هذه: إنها ثورة على الثوابت الدينية، وتحطيم لأركان الإسلام وقواعده، وكل هذا باستخدام المناهج الغربية، التي لفظها الغرب نفسه، والتي لا تتفق بأي حال مع الإسلام.

وبناء على هذا فإن أصحاب هذه النزعة يسعون إلى تحقيق هدفين رئيسيين:

- الهدف الأول: أنسنة النبوة بتحويلها من مصدرها إلهي إلى إنساني، ونقلها من دائرة الاصطفاء والاختيار الإلهي إلى دائرة الكسب والاجتهاد البشري، بحيث تصبح النبوة ظاهرة من نتاج الواقع الذي يعيشه النبي وتفرضه الظروف والحاجة الملحة للنبوة.

---

(١) سورة المدثر، آية: (٢٥).

(٢) سورة الأنبياء، آية: (٥).

(٣) سورة الإسراء، آية: (٨٨).

(٤) تاريخية الفكر العربي، محمد أركون، ص٢٩٩.

- الهدف الثاني هو: أنسنة الوحي الإلهي الذي هو الركن الثاني للنبوة وعمادها، فإذا نقلنا نسبة الوحي الإلهي إلى الإنسان فقد الوحي الإلهي قداسته، وأصبح منتجًا بشريًا، ينطبق عليه ما ينطبق على أي كلام بشري آخر، من الأخذ والرد والنقد والتقويم.

هذه هي فكرة أنسنة النبوة التي يسعى إلى تحقيقها أصحاب هذه النزعة، وعلى هذا النحو ساروا في أنسنة أمور المعاد السمعيات كما سيتضح في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: أنسنة السمعيات، أو الأخرويات

المقصود بالسمعيات هنا: كل ما لا يدرك إلا عن طريق السمع، وقد سماها علماء الكلام سمعيات لتوقف معرفتها على السمع، فلا مدخل للعقل في إثباتها، وهي تعرف أيضًا بالغيبيات لأنه لا سبيل إلى الإيمان بها إلا عن طريق الخبر اليقيني(١)، وأصحاب نزعة الأنسنة ينكرون الأخرويات وما يتصل بها من مسائل "كاليوم الآخر والبعث والمعاد والشفاعة، والصراط، والميزان، والجنة والنار...."، لأنهم لا يؤمنون بالغيبيات، وهي ثابتة بطريق الوحي، والوحي في نظرهم خيال، بل إن العقيدة كلها في نظرهم مجرد أشياء متخيلة تحولت مع مرور الزمن إلى مقدسات(٢)، وقد سبق الكلام عن أنسنة النبوة عندهم، وهم يتخذون من أنسنة النبوة طريقًا إلى إنكار الغيبيات، فالنبوة عندهم ترتبط بالمخيلة التي يشترك فيها النبي وغيره، و"الذوات الإنسانية –عندهم– لا تتفاضل فيما بينها، فلا توجد ذات إنسانية أشرف من ذات إنسانية أخرى حتى ولو كانت ذات النبي"(٣)، فالكل في نظرهم سواء، ولا تمييز للنبي على غيره لا في الوحي، ولا حتى في الوظيفة، "فليس للنبي وظيفة زائدة على وظائف سائر البشر إلا التبليغ الذي يمكن أن يقوم به أي

(١) انظر: شرح مبحث السمعيات من كتاب المواقف في علم الكلام، للإيجي، شرح: د. عبدالفتاح بركة، ص١١، وكبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٠١، ط. دار الفكر بدمشق، ١٩٩٧م.

(٢) انظر: العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، ص٢١١.

(٣) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١ص١٠٨.

إنسان"[١]، وإذا تساوى النبي مع غيره في الوحي والوظيفة، أصبح ما يأتي به النبي من معارف وعلوم لا تتمايز أيضًا عن معارف بقية البشر، وتصبح السمعيات التي هي معارف خارجة عن طور العقل، بمثابة أساطير، لا يمكن تصديقها، أو خيالًا لا حقيقة له، يقول حسن حنفي: "ومعظم السمعيات آتية من السنة وليست من القرآن، مما يوحي بأنها فرعية لا أصلية، نقلية لا عقلية، وبالتالي يمكن الاستغناء عنها باعتبارها ظنًا خالصًا، تخضع لصدق الرواية، ومدى الحاجة إليها، فلو كانت مهمة في الدين تعم بها البلوى لوجدت في القرآن"[٢]، ويقول نصر أبو زيد: "إن تجسيد القرآن لبعض الظواهر، من قبيل الجنة والنار والملائكة والشياطين...لا يعد توصيفًا مطابقًا للواقع بالضرورة، وإنما هو مجرد خيال تم نسجه بما يتناسب والفضاء الثقافي لعصر النزول"[٣]، وعن أحاديث المعاد يقول حسن حنفي: إنها "تأتي من الأحاديث الضعيفة التي لم تعتمد عليها كتب العقائد المتقدمة"[٤]، هكذا إذن ينظر الأنسانيون إلى السمعيات على أنها أساطير وخيال لا حقيقة له في الواقع، وأصرح من تكلم في السمعيات من أصحاب هذه النزعة وهو الدكتور/ حسن حنفي، فقد خصص لها جزءًا كبيرًا من كتابه "من العقيدة إلى الثورة"، وقد بنى كلامه في السمعيات على النبوات، واتخذ من أنسنة النبوة والوحي طريقًا إلى إنكار السمعيات، فربط في البداية بينهما، فالسمعيات في نظره: تتمركز حول موضوعين اثنين هما: النبوة والمعاد، ويحظى المعاد عنده بثلاثة أرباع السمعيات[٥]، والنبوة في نظره تمثل: ماضي الإنسانية والمعاد يشير إلى مستقبلها، والماضي والمستقبل، البداية والنهاية كلاهما جانبان للتاريخ

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٣) صوت من المنفى: تأملات في الإسلام، نصر حامد أبو زيد، إستر نيلسون، ص٢٢، تعريب نهى هندي، ط١، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٥م

(٤) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ ص٤٠٨.

(٥) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١ص١٤٠، ١٤١، ج٤ص٣٢٢، وج١، ص١٤١ من نفس المصدر.

العام[١]، فالنبوة تشير إلى تطور الوحي في الماضي، والوحي هو التاريخ، أو قل تاريخ الإنسان، فالنبوة ليست غيبية بل هي حسية تؤكد على رعاية مصالح العباد، والغيبيات اغتراب عنها[٢]، وهذا يعني أن الغيبيات بالمفهوم الإلهي مستبعدة من النبوة، لأنها في نظره اغتراب عن النبوة، وهذا يخرجها عن محورها الأفقي المتعلق بالإنسان، فلابد إذن من أنسنة النبوة، وأنسنة معارفها وعلومها (الوحي الإلهي)، وبناءً على هذا يصبح كل ما يأتي به النبي من الغيبيات أو السمعيات معارف دنيوية حسية تتعلق بشؤون الناس ومصالحهم، والقول بخلاف ذلك إخراج للنبوة عن محورها الأفقي[٣]، ولأن النبوة أمر حسي متعلق بالإنسان، فالمعاد أيضًا أمر حسي متعلق بالإنسان، وهنا يصبح القول بأن أنسنة السمعيات أمر لازم عن أنسنة النبوة، فكلاهما يمثل جزءًا من الإنسان، أحدهما البداية والآخر النهاية، وكلاهما لابد من خضوعه للعقل، فالسمعيات تخضع لحكم العقل أيضًا حتى وإن كانت قد وردت في النقل، يقول حسن حنفي: "ومعظم السمعيات آتية من السنة وليست من القرآن، مما يوحي بأنها فرعية لا أصلية، نقلية لا عقلية، وبالتالي يمكن الاستغناء عنها باعتبارها ظنًا خالصًا، تخضع لصدق الرواية، ومدى الحاجة إليها، فلو كانت مهمة في الدين تعم بها البلوى لوجدت في القرآن"[٤]، وعن أحاديث المعاد يقول حسن حنفي: إنها "تأتي من الأحاديث الضعيفة التي لم تعتمد عليها كتب العقائد المتقدمة"[٥]، ويشترط حسن حنفي لقبول السمعيات توافقها مع العقل والحس ومجرى العادات، وإذا كانت السمعيات فوق طور العقل يعاد تأويلها بما يتفق مع العقليات، فتتحول بذلك السمعيات إلى

(١) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ص٣٢١ – بتصرف يسير.

(٢) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ص٣٢١.

(٣) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ص٢٣، والمقصود بمحور النبوة الأفقي: أن النبوة بلاغ من النبي إلى الناس وليس بلاغاً من الله إلى النبي، انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج١ ص١٦٢.

(٤) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٥) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ ص٤٠٨.

عقليات[١]، أو ربما تتحول إلى أمنيات، تظهر عندما يشعر الإنسان بالظلم والعجز، يقول حسن حنفي عن السمعيات إنها: "تعبير عن عالم بالتمني عندما يعجز الإنسان عن عيشه بالفعل في عالم يحكمه القانون ويسوده العدل، ولذلك تظهر باستمرار في فترات الاضطهاد وفي لحظات العجز وحين يسود الظلم ويعم القهر، كتعويض عن عالم مثالي يأخذ فيه الإنسان حقه ويرفع الظلم عنه"[٢]، فالسمعيات عنده هي بمثابة: عالم خيالي يلجأ إليه الإنسان وقت الظلم والاضطهاد، ليعوض ما لا يستطيع تحصيله في الواقع، لذا يجب تجاوز هذه الألفاظ، "الخلق والبعث والقيامة كلها ألفاظ تُجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها، لأنها لا تشير إلى واقع، ولا يقبلها كل الناس، ولا تؤدي دور الإيصال"[٣]، وتتحول الجنة والنار فيها من معنى أخروي إلى دنيوي، "فالجنة والنار هما النعيم والعذاب في هذه الدنيا، وليس في عالم آخر يحشر فيه الإنسان بعد الموت، الدنيا هي الأرض، والعالم الآخر هو الأرض، والجنة ما يصيب الإنسان من خير في هذه الدنيا، والنار ما يصيب الإنسان من شر فيها"[٤].

وهكذا ينتهي الإنسانيون إلى أنسنة السمعيات بحملها على الأساطير والخيال أو تأويلها بما يتفق مع العقل والحس، وتحويلها إلى أمنيات يطلبها الإنسان حال شعوره بالظلم والاضطهاد، وبهذا تخرج عن كونها سمعيات إلى خيال وأمنيات، فتصبح معاني ذهنية لا حقيقة لها في الخارج.

وأنسنة السمعيات بهذا الشكل هو إكمال لمشروع أنسنة العقيدة، وإخراجها في ثوب بشري، فلا فرق بين خبر إلهي، وبين خبر بشري، الكل في النهاية منتج بشري، وإذا كانت العقيدة منتج بشري، فهي إذن قابلة للتطوير والأخذ والرد، ولا يخرج شيء من العقيدة عن أدوات المعرفة

(١) انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ ص٤٠٠، ٤٠٨.

(٢) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ ص٥٣٢، ٥٣٣.

(٣) التراث والتجديد، حسن حنفي، ص١٢١، وهذا رأى نصر أبو زيد أيضاً، فقد اعتبر كل هذه الألفاظ مجازاً والفاظاً أسطورية لا حقيقة لها في الواقع، انظر: النص والسلطة والحقيقة، ص٢١١، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م.

(٤) من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ج٤ ص٥٣٣، ٥٣٤.

البشرية، فالإنسانيون لا يعترفون بالسمعيات، لأنها في نظرهم خارجة عن طور العقل والحس.

نظرة نقدية لأنسنة العقيدة:

بعد استعراض مفهوم الأنسنة والتعرف على نشأتها وكيفية انتقالها إلى العالم العربي، وبعد أن اتضح للقارئ أن أنسنة العقيدة تعني: إرجاع العقيدة إلى الإنسان، واعتبارها عمل بشري يخضع للنقد والتعديل والمناقشة، وهذا بالطبع يؤدي إلى قطع الصلة بين السماء والأرض، فإذا تحولت العقيدة إلى منتج بشري، انقطعت صلة السماء بالأرض، وأصبح الإنسان هو مصدر كل شيء، وهذا يردنا إلى قول السفسطائيين السابق "الإنسان مقياس كل شيء" وهو قول باطل يؤدي إلى نسبية الحقائق، ويهدم العقيدة ويدمرها، بل يهدم كل حقيقة، إذ لا حقيقة ثابتة، ولا معيار لها يرجع إليه إذا اختلفت من شخص لآخر، إنها نزعة ذاتية تضع الإنسان المخلوق في غير موضعه، وتريد أن تؤله الإنسان وتجعله مكان خالقه وفي هذا قلب للحقائق، ووضع للإنسان في غير موضعه، فالعبد عبد والرب رب، إن هذه النزعة بوجهها القبيح، ليست وليدة البيئة العربية، وإنما هي نبتة خبيثة لها جذور وأصول قديمة من عصور مختلفة، فهي نزعة تمثل انحرافًا فكريًا عن الفطرة، ظهرت جذورها في عصور متقدمة، ثم انتقلت إلى العالم العربي، عن طريق عدة عوامل، أهمها الضعف الذي اعترى الأمة الإسلامية في عصورها المتأخرة، وقد وجدت هذه النزعة صداها لدى بعض المفكرين العرب، الذين وجدوا فيها منفذًا للتشكيك في الدين، والتحلل من تبعاته وتكاليفه، وقد استخدموا فيها عدة أدوات ساعدتهم على تحقيق أهدافهم، مثل: تمييع المعنى المقصود من النص الديني، والقول بتعدد القراءة للنص الواحد، ثم التعامل مع هذه القراءات بطريقة انتقائية بحيث يأخذون منها ما يخدم أهدافهم، ثم استبدال المعنى الصحيح للنص بمعنى آخر باطل غير صحيح، إلى آخر ما اعتمدوا عليه من وسائل وأدوات[١]، ليصلوا في النهاية إلى

(١) انظر: الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة: دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، ص٢٨٠-٢٨٩، ط١، درا النهضة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، والأنسنة..الماهية والمناشئ والمباني..عرض ونقد، فؤاد صالح الشحماني، =

أنسنة العقيدة، وعن طريق هذه النزعة يصلون إلى ما يريدون من نزع القداسة عن النصوص الدينية، والجرأة على الوحي الإلهي، ومحاولة إظهاره في صورة منتج بشري، يخضع للنقد والمناقشة والتعديل، ومن ثم لا حرج في قبوله وعدم قبوله.

ويمكن القول بأن هذه النزعة ليست مذهبًا فلسفيًا بقدر ما هي خلفية فكرية لعدد من المذاهب والنظريات المادية كالليبرالية، والعلمانية، والماركسية، وغيرها من المذاهب المادية الإلحادية، التي تهدف إلى القضاء على الدين واستبداله بالفلسفة المادية، فهم أشبه ما يكون بالدهرية الذين حكى القرآن الكريم قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(١).

وقد اتضح أيضًا بعد مطالعة نماذج من انحرافات نزعة الأنسنة في العقيدة، أن من أهم الأمور التي جعلت أصحاب هذه النزعة في العالم العربي يسعون إلى تطبيقها في الشرق، يرجع إلى الربط بين تخلف الشرق وتقدم الغرب، ومن ثم لا تقدم للشرق إلا بسلوك مناهج الغرب، والسير على طريقهم، لقد نسي هؤلاء أن ظهور الأنسنة في العالم الغربي له ارتباط وثيق بطبيعة الدين عند الغرب، فقد ظهرت مشكلات حقيقية في الكتاب المقدس عند المسيحيين، مع تسلط رجال الدين والكنيسة على الناس، وكلها إشكالات أسهمت بشكل واضح وصريح في ظهور الأنسنة وانتشارها في العالم الغربي، فظهور الأنسنة ونشأتها عندهم مرتبط بما يسمى عصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وهذا الإصلاح كانت له نتائج كبيرة على الدين في الغرب، أهمها التخلص من التبعية الدينية المتمثلة في سلطة رجال الدين والكنيسة، فنفروا من الوحي والنبوة بسبب التفسيرات الخاطئة التي أملتها عليهم الكنيسة وألزمتهم بها رغم مخالفتها للواقع، ونفروا من الدين، وربما وصل هذا النفور إلى عداء وتنكر، وقد حاول

ص١٢٥-١٢٧، مجلة الدليل، العدد الثاني، سنة ٢٠٢١م، السنة الرابعة، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية.

(١) سورة: الجاثية، من الآية: (٢٤).

البعض الانتقام من الكنيسة ورجال الدين بالاتجاه نحو المادية والإلحاد، ولم يسمحوا لأنفسهم بسبب هذا الوضع أن يبحثوا عن الحق، بل لم يكن لديهم قابلية للنظر في أي دين أصلًا، وحلت العلمانية، والتي من أدواتها الأنسنة محل الدين، وأصبح الإنسان هو موضع اهتمامهم الأول، وهو محور الكون ومركزه، وقد حاول البعض نقل هذه التجربة إلى الشرق، ونسي هؤلاء أن الواقع في الشرق والمصدر مختلف تمامًا عن الغرب، فما حدث في أوروبا ضد العلم والعلماء حدث ضده في الإسلام، فليس في الإسلام تعارض بين العلم والدين إطلاقًا، ويمكن القول بأنه: لا توجد حقيقة علمية واحدة تتعارض مع الإسلام، كما أن الإسلام لم يصادر على العقل، ولا على أحكامه، بل جاء الإسلام، ليصحح المسار للعقل، ويعلي من قيمته ويؤكد على مكانته ودوره في تحصيل العلوم والمعارف، وقد رفع الإسلام من شأن العلم والعلماء، ولم يغفل دور الإنسان وأهميته، فقد كرم الله الإنسان ورفعه فوق كثير من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(١).

وقد اهتم الإسلام باحتياجات الإنسان الروحية والبدنية، وطلب منه أن يعمل عقله فيما وهبه من نعم وفيما حوله من مخلوقات، ولم يصادر عليه في علم ولا معرفة، كما أن الإسلام لم يجعل وساطة بين العبد وربه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢)، فكل هذه الأمور لم تتحقق في اليهودية ولا في النصرانية، فلا مجال إذن للمساواة بين واقع النصرانية، وبين واقع الإسلام، ولا يمكن أن يقاس ما وقع في الغرب من العداء بين الدين والعلم على الإسلام، فالأسباب والدوافع مختلفة تمامًا عن التي وجدت في البيئة الغربية، كما أن الوحي أو الكتاب المقدس في العقيدة النصرانية مشكوك في صحته ونسبته، والكتاب المقدس عندهم لا يخضع لمعايير النقد العلمي، وبالتالي فإن محاولة تطبيق نزعة الأنسنة في الإسلام هي محاولة فاشلة، وليس

(١) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

(٢) سورة غافر، من الآية: (٦٠)..

من العقل نقل الصراع القائم في الغرب بين العلم والدين، إلى الشرق، لأن واقع الشرق والبيئة الإسلامية مختلفة تمامًا عن الغرب.

لقد كانت نزعة الأنسنة في الغرب ترى أن الاعتقاد في الله ناشئ عن ضعف الإنسان وفقره(١)، لهذا دعت إلى تحرير الإنسان وتخليصه من هذا الضعف ومن كل سلطة عليه، بحيث يصبح الإنسان هو معيار كل شيء، وهو الذي يضع لنفسه معايير الخطأ والصواب، وبالتالي ليس للدين ولا للإله في نظرهم أي سلطة على الإنسان، ونزعة الأنسنة هذه هي التي ستحقق لهم هذه الرؤية –من وجهة نظرهم–، لأنها نزعة تقوم على أن تأكيد وجود الإنسان يتطلب نفي وجود الله تعالى، ونفي وجود الله تعالى لا يتم إلا بتأكيد الإنسان(٢).

وقد جعل أصحاب هذه النزعة الإنسان بديلًا عن الله تعالى، وهذا قلب للحقيقة، ووضع للمخلوق في غير موضعه، فالعبد عبد والرب رب، ولا يمكن أن يصير المخلوق المحتاج بديلًا عن الخالق، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

لقد غفل هؤلاء أيضًا عن أن الإنسان لم يكرم في أي دين مثل ما كرم في الإسلام، وأين مكان الإنسان في هذه النزعة من خلال واقع البلاد التي تبنت تطبيقها وعملت على نشرها، من مكانته في الإسلام، لقد حافظ الإسلام على صورة الإنسان السوي الذي جاء ليعمر الكون، ولم يأت لتخريبه، ونهب خيراته، كما فعل الغرب والاستعمار مع الدول الضعيفة، وبرغم كل هذه المساوئ لنزعة الأنسنة ودعاتها في الغرب، تخرج طائفة من الحداثيين العرب الذين غفلوا عن كل هذا التاريخ، تنادي بتطبيق الأنسنة في العالم العربي، وإعادة قراءة الدين، وإبعاد كل أشكال السلطة عن الإنسان، وتحرره من كل القيود الدينية، لأنه سيصبح معيار كل شيء، يقاس عليه كل شيء، ولا يقاس هو بأي شيء، فهو أعلى ما في الوجود، وليست هناك سلطة أعلى منه،

(١) انظر: أصل الدين، فيروبارخ، ص٨٧.

(٢) انظر: معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، د. عبدالقادر محمود الحسين، ص٤٤٠، تقديم د. علي جمعة، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

ومن أجل هذا سعى هؤلاء إلى كسر كل الحواجز التي تحد من سلطة الإنسان ومكانته، وأول هذه الحواجز في نظرهم هي سلطة العقيدة، فالإنسان بدلًا من أن يكون خاضعًا للعقيدة، تخضع العقيدة له، وذلك بأنسنة العقيدة، وأنسنة مصدرها الذي هو الوحي، ونزع القداسة عنه، واعتباره منتجًا ثقافيًا تجاوزه الزمن، وبهذا يتحقق لهم ما أرادوا من تحرير الإنسان من كل أشكال التبعية.

إن هدف الأنسانيون العرب وغايتهم لا تختلف كثيرًا عن غاية وأهداف الغرب، فالهدف واحد عند الجميع، ألا وهو إقصاء الدين، واستبداله بأي فلسفة مادية إلحادية، ولخداع الناس والتمويه على هدفهم هذا لجأ هؤلاء إلى بعض المصطلحات، مثل: أنسنة العقيدة، أو أسطرة الدين، وكلها مصطلحات حداثية لا أصل لها في الإسلام.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد استعراض مفهوم الأنسنة والتعرف على نشأتها وكيفية انتقالها إلى العالم العربي، وبعد استعراض نماذج من انحرافاتها العقدية يمكن الإشارة إلى أهم النتائج في هذا البحث:

١- أن مفهوم نزعة الأنسنة قائم على نظرة قاصرة للوجود، حيث إنها نزعة تقوم على الإنسان فقط، وتستبعد الخالق، وهذا خلل كبير فهي رؤية أحادية، تخالف الواقع الذي يدل على وجود خالق ومخلوق.

٢- اتضح من خلال هذه النزعة أنها تقوم على إشكالية كبرى، ألا وهي التشكيك أو عدم الاعتراف بعالم الغيب، ومن ثم فهي تسعى إلى القطيعة بين السماء والأرض.

٣- الإشكالية الأخرى هي إشكالية تقديس العقل في صورة الإنسان، وهو نوع من القداسة تصل إلى تأليه الإنسان في بعض الأحيان.

٤- اتضح من خلال البحث أن حسن حنفي هو أكثر تمسكًا وتصريحًا بالأنسنة من أركون ونصر أبو زيد، وهو أوضحهم في تطبيقها لها على أصول العقيدة، ومن ثم فهو أخطرهم.

٥- من مداخل التشكيك في الدين ونزع القداسة عنه هو أنسنة العقيدة، وذلك بتحويل مصدرها من الإلهي إلى البشري، وذلك حتى يمكن التعامل معها على أنها من كلام البشر الذي يخضع للنقد والنقاش.

٦- أيضًا اتضح من خلال البحث أن من أهم أهداف نزعة الأنسنة الأساسية هو: قطع الصلة بين السماء والأرض، لأنه لن يتم لهم أنسنة العقيدة إلا بقطع هذه الصلة، ومن ثم كان العمل منهم على قطع هذه الصلة.

٧- اتضح أيضًا من خلال البحث أن من أهم أسباب أنسنة العقيدة عند من قال بها من المعاصرين العرب، هو التأثر بالفكر الاستشراقي، وبما كتبه المستشرقون الذين اهتموا بدراسة الإسلام، وكان هدف أكثرهم هو التشكيك في الإسلام وإثارة الشبهات، بما يضعف ثقة المسلمين في دينهم وعقيدتهم، ويبعدهم عنها.

٨- من أهداف أصحاب هذه النزعة أيضًا ربط النبوة بالواقع الذي ظهر فيه النبي، وبالتالي إذا اختلف الواقع، فلا حاجة للنبوة، وهذا تفسير باطل لا يناسب جلال النبوة ومقامها، ثم هو تقول على الله تعالى بغير علم، فالله تعالى هو الذي يعلم متى يحتاج الناس إلى النبوة ويعلم سبحانه من يختار للنبوة.

مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم.

١. أثر نظريات التأويل الغربية على إشكاليات تفسير القرآن الكريم، د. أحمد محمد جاد، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، المجلد ١٦، عدد ١٦، سنة ٢٠٠٧م.

٢. آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، لأبي نصر محمد الفارابي،ط.مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.

٣. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ط٢ دار المنار، القاهرة، سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤. الإسلام والأخلاق والسياسة، محمد أركون، ط١، مركز الإنماء، بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥. الإشارات والتنبيهات، لابي علي بن سينا، تحقيق د. سليمان دنيا، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.

٦. أصل الدين، فيورباخ، ترجمة: أحمد عبدالحليم عطية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٩١م.

٧. أطلس الفلسفة، بيتر كونزمان وآخرون،ترجمةجورج كتورة،ط٢،المكتبة الشرقية بيروت، ٢٠٠٧م.

٨. الاغتراب الديني عند فيورباخ، حسن حنفي، عالم الفكر، مجلد١٠، ع الأول ١٩٧٩م.

٩. الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، د. أحمد النعيمي، ط١، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، ٢٠٠٨م.

١٠. الإنسان الكامل في الإسلام، د. عبدالرحمن بدوي، ط٢،وكالة المطبوعات،الكويت ١٩٧٦م.

١١. الأنسانوية المستحيلة: إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر، د. إبراهيم بن عبدالله الرماح، ط٢، مركز دلائل، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ.

١٢. الإنسانوية، ستيفن لو، ترجمة: ضياء وراد، ترجمة: ضياء وراد، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، ط١، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م.

١٣. الإنسانية والوجودية، د. عبدالرحمن بدوي، ط. دار المطبوعات، الكويت، ١٩٨٢م.
١٤. أنسنة القرآن، والتعنقد التشاركي، نضال البغدادي، بحث ضمن مجموعة أبحاث بعنوان: الأنسنة العربية ورهانات الإنسان العربي، لمجموعة مؤلفين، إشراف وتحرير، د. عامر عبد زيد الوائلي، ط١، دار ابن النديم للنشر والتوزيع- الجزائر، ٢٠١٦م.
١٥. الأنسنة- فك الارتباط بالمقدس في فكر محمد أركون، للباحث سعيد عبيدي، موقع مؤمنون بلا حدود، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٧/٥/٨م. https://٢u.pw/FQbS٧huD
١٦. الأنسنة وآثارها الفكرية في الفضاء الفلسفي الغربي والعربي: (فيورباخ- أركون) أنموذجاً، د. غيضان السيد علي عبدالمجيد، بحث منشور في مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، مصر، مجلد ٢٨، عدد ٤ يناير، سنة ٢٠٢٣م.
١٧. الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كيحل مصطفى، ط١، الرباط، دار الأمان، ٢٠١١م.
١٨. الأنسنة..الماهية والمناشئ والمباني..عرض ونقد، فؤاد صالح الشحماني، مجلة الدليل، العدد الثاني، سنة ٢٠٢١م، السنة الرابعة، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية.
١٩. تاج اللغة والصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٤ دار العلم، ١٩٩٠.
٢٠. تاريخ الفلسفة اليونانية، د. يوسف كرم، ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩١م.
٢١. تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة وقراءة نقدية د. رضا محمد الدقيقي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٢. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط٢، مركز الإنماء القومي، بيروت ١٩٩٦م.
٢٣. التجديد والتحريم والتأويل بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير، نصر حامد أبوزيد، ط١، المركز الثقافي، بيروت ٢٠١٠م.
٢٤. التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، د. حسن حنفي، ط٤، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٥. تشكيل العقل الحديث، كرين برينتون، ترجمة، شوقي جلال، ط سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد رقم (٨٢)، مصر، بدون.

٢٦. التفسير الكبير، المسمى: "مفاتيح الغيب"، للفخر الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٧. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد: المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق وتعليق: د. علي جمعة، ط١، دار السلام والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٨. الحداثة وما بعد الحداثة، د. عبدالوهاب المسيري، ط. دار الفكر، دمشق ١٤٢٤هـ.

٢٩. الحداثة وما بعد الحداثة، د. محمد سبيلا، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٠م.

٣٠. الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة: دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، ط١، درا النهضة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣١. حسن حنفي وأنسنة علم الكلام، نصر عاشور كريم، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، عدد ٥٢، سنة ٢٠٢٢م.

٣٢. دراسات فلسفية، د. حسن حنفي، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٣٣. الدين والنص والحقيقة، مصطفى الحسن، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٢م.

٣٤. رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، ط٤، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٣٥. شرح مبحث السمعيات من كتاب المواقف في علم الكلام، لأبي الفضل عبدالرحمن الإيجي، د. عبدالفتاح بركة، ط١، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٦م.

٣٦. الشفاء في الإلهيات، لأبي علي بن سينا، مراجعة: د. إبراهيم مدكور ط. المطبعة الأميرية.
٣٧. صوت من المنفى: تأملات في الإسلام، نصر حامد أبو زيد، إستر نيلسون، تعريب نهى هندي، ط١، الكتب خان للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٥م
٣٨. العلم الجذل، نيتشه، ترجمة د. سعاد حرب، ط دار المنتخب العربي، بدون.
٣٩. العلمانيون وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، ط١، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٤٣هـ- ٢٠١٢م.
٤٠. الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط٦، مكتبة الفكر الجديد، دار الساقي، ٢٠١٢م.
٤١. الفكر الحر، لأندريه ناتاف، ترجمة: رنده بعث، تدقيق، جمال شحيد، ط١، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، دار المدى، دمشق، سوريا ٢٠٠٥م.
٤٢. الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين د. محمد أركون و.د.أدوارد سعيد، د.نعمان عبدالرازق السامرائي، ط.دار صبري للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٤٣. فلسفات الحداثة من رؤية شرعية، الحضرمي أحمد الطلبة، ط مركز سلف للبحوث والدراسات، (بدون).
٤٤. فلسفة الدين وجدل اللاهوتي والأنثروبولوجي عند لودفيج فيورباخ، أ. عبداللطيف الخميسي، مقال منشور على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، برابط: https://٢u.pw/J٧HNnkis
٤٥. فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، د. أحمد جاد، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٤٦. الفلسفة والإنسان، د. فيصل عباس، ط١، دار الفكر ١٩٩٦م.
٤٧. في العقد الاجتماعي نحو إعادة التفكير في الحداثة، جاد الكريم الجباعي، مجلة التسامح، العدد٧، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان٢٠٠٤م.
٤٨. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م.

٤٩. قصة الفلسفة، د. زكي نجيب محمود، ط. لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
٥٠. قضايا معاصرة في الفكر الغربي، حسن حنفي، ط١، دار التنوير، ١٩٨١م.
٥١. كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ط. دار الفكر بدمشق، ١٩٩٧م.
٥٢. الله في الفلسفة الحديثة، جيمس كولينز، ترجمة: د. فؤاد كامل، ط. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣م.
٥٣. مختار الصحاح، للرازي اللغوي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م.
٥٤. مدخل إلى التنوير الأوربي، د. هاشم صالح، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
٥٥. المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية، د. عبدالرازق الراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٥م.
٥٦. معارك من أجل الأنسنة، محمد أركون، ط١، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
٥٧. معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني، د. عبدالقادر محمود الحسين، تقديم د. علي جمعة، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٥٨. معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة للطباعة، بيروت. ١٩٨٧م.
٥٩. المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبه، ط٩، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٩م.
٦٠. المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، ط. دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م،
٦١. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ط. مصر١٩٨٣م.
٦٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.
٦٣. معجم: محيط المحيط، لبطرس البستاني، ط. بيروت، ١٩٨٧م.

٦٤. مفهوم النص، "دراسة في علوم القرآن"، نصر أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي- بيروت- ٢٠١٤م.

٦٥. من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ط١، دار التنوير والمركز الثقافي العربي، ١٩٨٨م.

٦٦. موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، د. عبدالرازق الداوي، ط٢، دار الطليعة بيروت، ١٩٩٢م.

٦٧. الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم الحنفي، ط١- دار ابن زيدون، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٨. موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: د. خليل أحمد، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١م.

٦٩. موقف الإسلام من نظرية ماركس للتغيير المادي للتاريخ، د. أحمد العوايشة، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ١٩٨٤م.

٧٠. النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز، ط. دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧١. النبوة في الفكر الإسلامي، قضايا وتحليلات، د. طه الدسوقي حبيشي، ط. القاهرة١٩٨١م.

٧٢. نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، في الدراسات الحداثية للدين، نبيل سيساوي، رسالة دكتوراه مجاز بجامعة لحاج لخضر-باتنة١، الجزائر.

٧٣. النزعة الإنسانية (الأنسنة) الجذور والنشأة، عماد الدين إبراهيم عبدالرازق، ضمن مجموعة أبحاث: الأنسنة العربية المعاصرة، ورهانات الإنسان العربي.

٧٤. النزعة الإنسانية في التربية: أنسنة التربية وتربية الإنسان، علي أسعد وطفه، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٦م، www.anfasse.or

٧٥. النزعة الإنسانية، مجموعة مؤلفين، تحرير: د. عاطف أحمد، ط٢، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٩م.

٧٦. النص والسلطة والحقيقة، نصر حامد أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م.

٧٧. النظريات العلمية الحديثة: مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها: دراسة نقدية،د.حسن الأسمري،ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، لسنة١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٧٨. نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، ط٢، المركز الثقافي العربي بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٩. نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني، حرره وصححه: ألفريد جيوم، ط١. مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٨٠. نيتشه، د. فؤاد زكريا، ط٢، دار المعارف، مصر(بدون).

٨١. الهرمينوطيقيا والتأويل، حسن حنفي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ١٩، تحرير: عبدالجبار الرفاعي، ط. الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨٢. هكذا تكلم زرادشت: نيتشه، ترجمة: فليكس فارس، ط. مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية، ١٩٣٨م.

٨٣. الهيرمنيوطيقا والنصُّ الديني بين الضرورة العصريَّة والبدعة الغربيَّة، غيضان السيد علي عبدالمجيد، مقال منشور بتاريخ٢٠٢٢/٠٩/٣٠م، على موقع الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية والعرفانية، برابط: https://sufirfan.org/?p=٤٤٠٥#_ftn٢٨

٨٤. وليم جيمس، محمود زيدان، ط. دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

٨٥. موقع منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، برابط:

٨٦. http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=١١١٨٢

فهرس المحتويات

المقدمة ٧٤٨
المبحث الأول التعريف بالأنسنة ونشأتها وتطورها ٧٥٠
المبحث الثاني الأنسنة في العالم العربي ٧٦٨
المبحث الثالث موقف أصحاب نزعة الأنسنة من قضايا العقيدة ٧٧٢
المطلب الأول: موقفهم من الإلهيات: ٧٧٢
المطلب الثاني: موقفهم من النبوات..... ٧٧٧
المطلب الثالث: أنسنة السمعيات، أو الأخرويات..... ٧٨٧
الخاتمة وأهم النتائج..... ٧٩٦
مصادر ومراجع البحث..... ٧٩٨
فهرس المحتويات ٨٠٥